الجوهر

المنظم في الخيل السوهم

تأليف الشيخ الفقيه العلامة المؤرخ

سالم بن حمود بن خلفين

السيابي العماني متعنا الله بحياته آمين

الجواهـــــــر
المنظمـه فى الخيـل المسومـه

تأليف الشيخ الفقيه العلامة المؤرخ سالم بن حمود بن شامس
السيابى العماني متعنا الله بحياته آمين

ليعلم من يقف عليه ان هـــذا الكتاب لم يسبق لاحد من أهل عمان أن ألف فى موضوعه فيما علمناه. وعليه فيعد من جملة المآثر التى أحياها **جلالة مولانا السلطان المعظم قابوس بن سعيد** سلطان عمان الذى له الفخر الخالـــد فى رفع معنويات عماننا الجليله. فقد رسم فيها خطة لم يسبقه اليها أحد من ملوك عمان. الذين مضوا فى العهد الذى عرفه التاريخ.

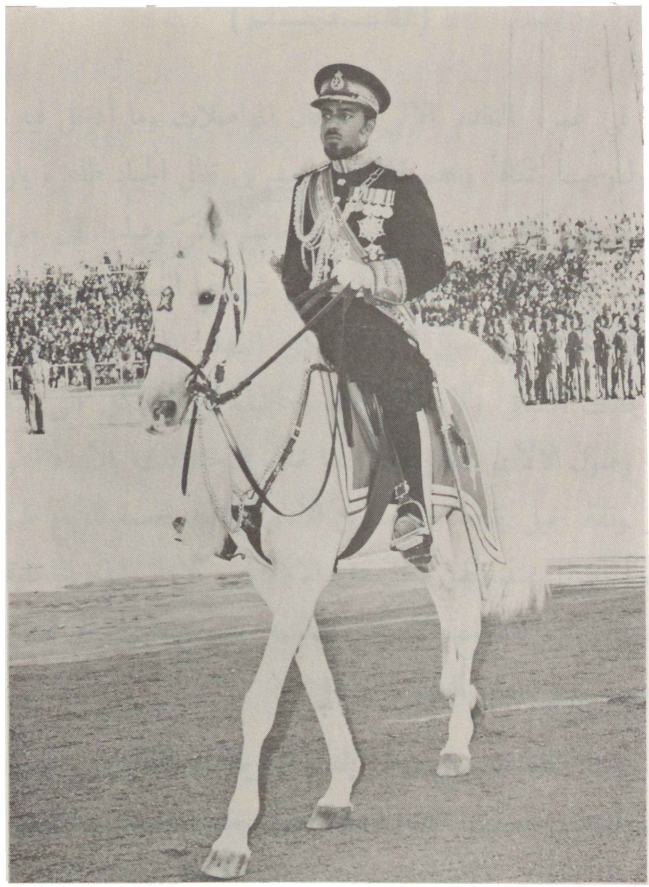

حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم

(تقـــــديـــــم)

في غمرة التقدم الآلي فى مجال المواصلات وما أدخل فيه من تكنولـوجيـا تتكافأ وعصرية القرن العشرين تظل الجياد ظاهرة بارزة ومميزه . ففي كثير من عواصم ومدن العالـم والتي وصلت الى مرحلة متقدمة من النضج الحضارى لا زال فى شوارعها الفسيحة متسع لوقع حوافر الخيول ، فى حين اكتفت بعض البلدان باستخدام الخيول فى مهرجانات السباق ولاغراض الحراسة الليلية فى الاماكن التى يتعذر فيها وصول الآلات المتحركة . وقلما تخلو الاحتفالات بالاعياد القومية من وقفة خيل يتردد صهيلهـا فى الآفاق فيبعث قصـة تاريخ طـويل ومجداً أطول يمتد جذوره الى فترة الاكتشاف الاولى لهذه المخلوقات العجيبه التى استطاع الانسان بعقليتـه ترويضهـا وتسخير قدراتهـا الاسطورية فى حياته العامة .

ومنذ ذلك التاريخ ورغم الصلة العريقة بين الانسان والخيل ظل هذا المخلوق العجيب قضية غامضة حاول بعض المجتهدين الخوض فى غمارها ولكنهم اكتفوا بالتغزل واطنبوا فى الـوصف الاستعراضى السطحى ، متناسين الجوانب الذات أهمية والمحاطة بالكثير من الغموض .

ولو رجعنا قليلا الى الوراء ايام المجد لتلك المخلوقات لرأينا أن العبقرية الفكرية العربية مستلهمة من الظواهر الجمالية فى الخيل والمرأة بحيث يشكل المذكوران قيم جمالية فريدة فى وقت برزت فيه مظاهر الطبيعة القاسية بصحرائها الجرداء وجبالها السود، فقلما كتبت قصيدة الا وذكرت الخيل بجمالها الصارخ وجبروتها الاسطورى.

وعبر هذه الصفحات يحاول **المؤلف فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابى** مجتهدا فى تقديم هذه الدراسة الموجزة عن الخيل استكمالا لما كتب مبتدئا من حيث توقف الآخرون.

ولعل فقط كونه قاضى غنى عن التعريف و ذلك لتربعه على كرسى القضاء ما يربو على نصف قرن من الزمان منحته شهرة و شعبية، فماذا لو عرفت ان للمذكور بصماته الحية النابضة فى ميدان التأليف بحيث استطاع الولوج اليه من بابه الواسع بمؤلفاته القيمة مثل **كتاب العنوان فى تاريخ أهل عمان** و كتاب **اسعاف الاعيان فى انساب أهل عمان** و كتاب **تاريخ القواسم** بالاضافة الى بعض الرسالات الفقهية، وعدا ذلك الكثير من **الكتب المخطوطة** يعالج فيها قضايا دينية واجتماعية وهى تنتظر دورها للبروز.

و كتابه هذا عن الخيل هو استكمال لحلقة **موسوعته الفكرية** لحل الكثير من الاسرار الغامضة التى تكتنف حياة هذه المخلوقات .

و المؤلف هو خير من يكتب عن الخيل بحكم معايشته الطويلة لها فلقد عرف عنه فارسا مقداما يقتنى الخيول للركوب وللزينة وحتى امد ليس بالبعيد كان فى بيته اسطبلا لأربعة رؤوس من الخيل ، فتجسيدا لتلك المرحلة من عمره يطل علينا بهذه الصفحات القليلة فى عددها والكثيرة فى عمق وصدق معانيها مناجيا بسطورها الصحارى والقفار التى شهدت وقع حوافر خيوله ، معتمد فى الكتابة على المعايشة الطويلة اولا ثم التعليق والتصحيح والتعقيب لجل ما قيل فى الخيل قديما وحديثا .

فالكتاب كما يبدو لى صورة من قريب يسرد مكوناتها المؤلف فى ترتيب هرمى وباسلوب ذكى وبمعالجة وتحليل فريدين .

ولعل الداعى فى تحضير هذه الدراسة كون البلاد بقيادة **حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم** تعيش عهدا جديدا عهدا استردت فيه الخيول العمانية العربية الاصيلة مجدها الغابر فبدا اهتمام **القائد الرائد** واضحا وملموسا لما للخيل من كرامات مشهودة ومأثورة .

ومواكبة لهذا الاهتمام بتربيتها و تهجينها جاءت هـذه الصفحات المشرقـة لتفسر معنى وروح الاهتمام .

فعبر امتداد حقب تاريخية برزت فى الوجـود اسمـاء خيول شقت طريقها نحو الشهرة فنقشت اسماؤها بمداد من نور فى قائمة المشاهير ، بفضل رصيدها فى معركـة او فوزهـا فى سباق او اقتران اسمها بشخصية لها ثقلها التاريخى . فالى مزيد من التفاصيل أقدم لكم بطاقة دعوة باسم المؤلف للتجول فى هذه الصفحات . . .

حمـــود السيـــابى

المحـــرر بجـــريـــدة عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أقسم بالعاديات فى كتـابه الكريم. وأمر باتخاذها عدة لارهاب كل جبس لئيم. وأشهد أن لا الـه الا الله وحـــده لاشريك لـه. أمر بالاستعداد بالقوة التى تستطاع على اختلاف انواعها. خيلا وسلاحا وأموالا ورجالا ومعاقل ومراصد وخطابـة. فان للسان المقام الأول. وللسنان المقام الثاني وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليـه وسلم وآلـه وصحبـه أجمعين. والبطل المصلح لشئون المؤمنين. الداعي اليـه فى كل وقت وحين.

(أمابعـــــــد)

فان من دواعي الشرف الكلمة التى وجهـها الينا ذو الأيادى البيضاء جلالة مولانا السلطان المعظم قابوس بن سعيد حفظه الله قائلا على ملء من العائلة المالكه الكريمة. والوزراء فى حضيرة العاديات بالسيب. وهو يطوف على الخيل رواح يوم العيد العاشر من ذى الحجة الحرام سنة ١٣٩٥ قال جلالتة كلمتة السامية. (ألاتكتب لنا كتيبا فى الخيل) أى كتابا صغير الحجم فى صفات الخيل وبيوتاتها والممـــدوح منها وغيره. فأجبـته بجواب ماكنت له أهلا لجهلى بعلم الخيل. وما يمدح منها ومايذم. ولكنى رأيت لو تعذرت كنت قاطعا لرغبة سلطا ننا المؤيد حيث أحسن ظنه هو بى فى هذا الصدد ومع رغبتى أنا فى الخيل. ومحبتى الخالدة لها حتى آخر ذرة من حياتى.

فأنا أحبها . وذلك كله أوجب تأييد رغبة مولانا صاحب الجلاله السلطان . و أقدم أمام ألمقصود كلمة عن معانى الخيل حسب مفهوم هذه الكلمة عند أهل الخبرة بها . تعرب عن غاية هذا الجنس الشريف . الذى أكرم الله به بنى آدم . خصوصا الملوك والأمراء . والقادة الزعماء الذين هم الرجال القادة فى الأمم الراقية فى مسيرتها الجادة فى اعادة مجد أمتها كهذا البطل الذى اعترف العالم بسلطنته . وأيده الرأي العام بأنه الرجل الفذ فى عهده . ولا شك ان الثمر دال على الشجر فانه ثمر ملوك مضوا حكاما على عمان و أهلها رغم الدهر .

(التعريف بالخيل)

الخيل حيوان من أشرف الحيوان صورة . ومن أسرع الحيوان عدوا . وأبرعها قبولا للتعليم . فانها اذا علمت فهمت كل مايراد منها . وانها لتتوَّم كما ينوَّم الانسان على جنبيها معا ويلقى عليها اللحاف . فلا تتحرك ويصاح بها فلا ترفع رأسها . ولا تحرك شيئا من جوارحها حتى أذنها أو ذنبها وفقا لتعليم صاحبها لها وذلك غالبا فى حال الغزو أو الغارة . التى يترصد فيها صاحبها لعدوه مختفيا . وتعطى اشارة فتحفظها . وتصر عليها حتى يأتيها صاحبها بتلك الاشارة . وتطلق النار على أذنها

ورأسها ولا تتحرك كأنها جماد أو كأنها غير حية . حتى يأتيها صاحبها كما أرادها. وهكذا فى كل أحوالها التعليمية ولها وفاء صادق لاتغيره غالبا وهى من أقوى الحيوان فى ذاتها . فانهـا تطير براكبهـا طيران الرياح العواصف فلا يقدر بقية الحيوان مهما كان على شىء من ذلك بل غاية مايستطيع الضارى القوى كالاسود والفهود والنمور العدو بنفسها. ولايقدر أن يعدو كعدو الخيل براكبها ابدا. ولذلك يصطاد بها الحيوان الشديد الركض كالظباء ونحوها . وهى من أهيب الحيوان فى قلوب البشر . مع الأمان منها . فانها لاتزال آمنة مطمئنة حتى تهيج براكبها . ولذلك أخترع لها اللجام الذي يرد جماحها كما قيل (كما يرد جمـاح الخيل باللجم) .

والخيل من احب الحيوان الى الناس . فلا تزال محبوبة مع كل مقتن لها . ولو للتجـر . وهى من أقبل الحيوانات لمـا يهدى اليها من الطعام. فتقبل الحلو والمر واللـين والخشن لا سيمـا اذا جاعت فهى مركوب الملوك . ومفخـرة المـالك . وجمال الدول وقوتها . حتى الآن فى هذا العصر الذى ظهرت فيه الصواريخ فهى والحقيقة نوع منها فهى الصواريخ الارضية اذ تصل حيث لا يصل غيرهـا . وهى أيضا مراكب الجنود فى الحرب فى أحيان وفى بعض المـكان . بل هى مركوبة الملائكة الكرام. الذيـن هم أقوى ذوات الأرواح فى المخلوقـات للقتـال . ولو علم الله

شيئا أنسب لملائكته وأليق من الخيل لأركبهم اياه . ولا أشرف من الخيل باجماع الامة . وقد ثبت ان الملائكة يوم بدر قاتلت على الخيل. وقد كسى الله الخيل هيبة لم يجعلها لأى حيوان مطلقا . وهى محبوبة حبا لا مزيد عليه . ومحترمة احتراما لم يكن شيء منه لسائر الحيوان . وقد أطبقت العقول على احترامها ونصت الشرائع على اكرامها واتفق العرب على ذلك واجمعت الأمة على أنها اشرف الحيوان الاهلى وغيره وقد صرح القرآن باحترامها .

وقد أمر الله عباده ان يستعدوا لعدوهم الأستعداد المستطاع . وذلك فى معانى العموم ثم خصص الله بعد ذلك العموم رباط الخيل ـ ولا بد للتخصيص من معنى يراد . ولو علم الله شيئا أنفع لقمع العدو أو أشد غيظا له من الخيل لنص عليه . ثم بين تعالى حكمة ذلك . وهى ارهاب عدو الله . وعدو المسلمين . وأعداء آخرين لم يعلمهم المسلمون . فشمل ذلك اعداء مُخْتَفين - من وراء الستار الحسي كمن يحاول الهجوم على المسلمين على غرة منهم . او فى حال غفلتهم فى شواغلهم . أو من وراء الستار المعنوى أيضا - كاليهود المعاهدين . والنصارى المواثقين . والمنافقين الذين ظاهرهم مع المسلمين . وباطنهم مع عدوهم . فكان رباط الخيل غيظا لكل هؤلاء . وبطبيعة الحال أن الخيل الدرك المستعجل . فى أخذ الثأر على الاقل -

اذا نال العدو من المسلمين استطاعوا درك ثأرهم من عـدوهم قبل أن يمكن العدو الاحتراز بما فعل - أو التصرف فيما أخذ. أو الاحتفاظ على مالديه. ففى الخيل النصر الذى يشهد بـه واقع الاسلام فى معاركه. وقضت بـه العادة. وصهيل الخيل نذيـر عام من العدو. ورعب فعال على قلبه كما يشير اليـه قوله تعالى والعاديات ضبحا. والضبح صوت صدر الفرس عند هيجانها فى غارتهـا. ثم قال فـالمغيرات صبحا. اذ اعتادت الغارة وقت الصباح عند انتباه العدو من نومه او قبل انتباهه مفاجاة لـه قبل ان يستطيع الاحتفاظ بنفسه. ثم قال فاثرن بـه نقعا. واثارة النقـع. وهو الغبار الذى تبعثه حوافرها لقوة جريهـا فيطير فى الجو. فيكون رعب العدو - ثم قال فوسطن بـه جمعـا. وهو دخولهن فى قتام الحرب. وعدم خوفهن مما هناك مهما كان. ويشير اليه قولـه عليـه الصلاة والسلام. ياخيل الله اركبى. فاضافها الى الله عزوجل - وهى على كل حال. انها مركوبـة وليست براكبـــه. ولكنه خاطبها بذلك والمراد بـه ركابها. ووجه توجيه الخطاب اليها. انهـا هى الحجة فى نيل المقصود. وبدونها لا ينال غالبا. ووصفها تعالى بأنها مسومة. وهل المراد أنها المعلمة من السمه. وهى العلامة أو من السمو. وهو العلو فهى العاليه شأنا الرفيعـــة اقدارا. او المعلمة كرا وفرا. كما

قدمنا انها أقبل الحيوان كله للتعليم. فهى اما بفتح الواو اسم مفعول اى يعلمها أهلها ذلك أو بكسر الواو فيكون اسم فاعل اى تسوم نفسها فى الحرب. أويسومها راكبها فتتسوم اي فتتعلم منه. وهى بحق أقول أعز مركوب. وأكمل موهوب ولهذا كان المتنبى فى شعره كثيرا مايتكلم عن احوالها.

وعنه: (أعز مكان فى الدنا سرج سابح.) والمراد به الخيل بغير خلاف

وعنه: (اقبلتها غرر الجياد كأنما.. أيدى بنى عمران فى جبهاتها.)

يشير الى غررها التى فى وجوهها - وفى اختصاصها وانتقائها يقول:

وما الخيل الا كالصديق قليلة.. وان كثرت فى عين من لايجرب.

وسميت الخيل خيلا لاختيالها فى مشيها أو لخيلائها وفى حديث الربيع بن حبيب رحمه الله والخيلاء فى أهل الخيل بعدما قال السكينة فى أهل الغنم وذلك أن زهوها فى مشيها وركضها يثير فى نفس راكبها اعجابا بها فترى راكبها كشارب الخمر تتحرك فيه النفس تعاظما بين الأقران وكبرا على الاخوان واحتقارا للأعداء وهذا أمر مطلوب فى حال الحرب فانه يشعر باستهانة العدو وعدم المبالات به واستصغار حاله وذلك أيضا مما يؤثر عليه فى نفسه وبه ينكص على عقبيه

ولذلك كانوا ينعلون الخيل حتى بالذهب ومن ذلك أيضامشيـــة أبى دجانـة الانصارى بين الصفين ولاشك أن لكل مقـام مقـالا ولكل عهد أحوالـه وفى الخيل احوال سوف يأتي بعضها فى هـــذا الكتاب ان شـاء الله.

(أول خلق الخيل)

لاشك أن الخيل خلقت قبل آدم عليـه السلام فان الله علم آدم الأسماء كلها اى جملـة أسمـاء المسميـات كمـا وردت الاشارة الى ذلك فى القرآن الكريم وثبت أن الخيل خلقت مـن الريح كمـا أن آدم عليـه السلام خلق من الطين (التراب) وان ابليس خلق من النار والابل خلقت من الشياطين فالخيل خلقت من الريح وفى ذلك اشارة تلوح من أصل خلقتها على المقصود منها وهو سبقها على غيرها وهيبتهـا فى القلوب كهيبة الريح العاصف فيها وذلك فانها فى حال عدوها تسبق الريح ولا يسبقهـا شىء من مخلوقات الله عـز وجل فان أصل الشىء لابد لـه من تأثير فى فرعه طبعا.

قال الدميرى قال شيخ الاسلام تقى الدين السبكى ورد مثال كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم يتضمن عن الخيل هل كانت

قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور . وهل العربيات قبل البراذين . أو البراذين قبل العربيات . وهل ورد فى الحديث أو الأثر . أو السير أو الأخبار . ما يدل على ذلك ـ و الجواب اننا نختار أن خلق الخيل كان قبل آدم عليه السلام بيومين . أو نحوهما . و أن خلق الذكور قبل الاناث . وأن العربيات قبل البراذين . أما قولنا أن خلقها كان قبل خلق آدم فلآيات فى القرآن سنذكرها آية آيه ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهو أن الرجل الكبير يهيأ له ما يحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم ما فى الأرض جميعا . فالأرض وكل ما فيها مخلوق لآدم عليه السلام و ذريته اكراما لهم . ومن كمال اكرامهم وجودها قبلهم . فجميع ذلك مقدم على خلقه . ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق ـ لأنه وذريته أشرف الخلق . الاترى أن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع . ولذلك كان اخراً لأن به صلى الله عليه واله وسلم كمل كمال الوجود . وما سوى آدم مما هيىء له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد . والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمى . فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضى تقدم خلقها مع غيرها من المنافع . وانما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد يتضمن أن بعث

الدواب يوم الخميس والحديث فى الصحيح لكن فيه كلام. ولا شك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة. والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا يومين أو نحوهما على التقريب. وأما التقدم. فلا يتردد فيه والمعنى فيه قد ذكرناه. وأما الآيات التى تدل له. فمنها قوله تعالى. خلق لكم ما فى الأرض جميعا. ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات. ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق ما فى الأرض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء. ومن جملة ما فى الأرض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية. ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق آدم عليه السلام. لأن تسوية السماء كانت فى جملة الأيام الستة - لقوله تعالى رفع سمكها فسواها. الى قوله جل وعلا. والأرض بعد ذلك دحاها - ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة. بعد كمال المخلوقات أما آخر الايام الستة ان قلنا ان ابتداء الخلق يوم الأحد. كما يقوله المؤرخون. وأهل الكتاب. وهو المشهور عند أكثر الناس - وأما فى اليوم السابع فهو خارج عن الأيام الستة كما يقتضية الحديث الذى أشرنا اليه. فيما سبق الذى فى صحيح مسلم. الذى صدره أن الله تعالى خلق التربة

يوم السبت. وان كان فيه كلام. وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه. فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهى من جملة المخلوقات فى الأيام الستة. ومن الأدلة أيضا قوله تعالى. وعلم آدم الأسماء كلها. ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم - قال ياآدم أنبئوهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. وجه الاستدلال بهذه الآية أن ألاسماء كلها أما أن يراد بها نفس الأسماء أو ذوات المسميات ومنافعها. وعلى كلا التقديرين فالمسميات موجودة فى ذلك الوقت. للاشارة اليها بقوله. هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ. والا سماء عام بالألف واللام. مؤكدة بقولـــه كلها. فتقوى العموم فيه لذلك والمسميات لابد من ارادتها. بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى بأسمائهم. فهنا دليل قاطع فى ذلك. والعموم شامل للخيل وغيرها. فمن رأى دلالة العموم قطع بدخولها. ومن لايرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الأدلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الم تنزيل. الله الذى خلق السموات والأرض وما

بينهما فى ستة أيام ثم استوىعلى العرش . وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما فى الستة وقد قلنا أن خلق آدم خارج عن الأيام الستة . بعدها أو حاصل فى آخرها بعد خلق غيره كما سبق - ومن الآيات قوله تعالى فى سورة (ق) ولقد خلقنا السموات والأرض وما مسنا من لغوب . فهذه الأية من نوع ما تقدم من الآيات التى تدل على هذا الصدد . والحقيقه التى لا مرية فيها أن الخيل خلقت قبل آدم . فهى من جملة المسميات التى عرضت على آدم عليه السلام .

(ممـــا كان خلـق الخيل)

لاشك أن الخيل خلقت من الريح كما أن آدم عليه السلام خلق من التراب . وابليـــس خلق من النار والابل خلقت من الشياطين فالخيل خلقت من الريح . وفى ذلك دلايل باهرة تدل على قدرة الواحد القدير . الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وفى ذلك أيضا اشارة على أصل خلقتها . وعلى المقصود منها . وهو سبقها على غيرها . وهيبتها فى القلوب كهيبة الريح العاصف فيها . وذلك فانها فى حال عدوها تسبق الريح . ولا يسبقها شىء من مخلوقات الله تعالى غالبا .

(تخلف الريح تكوس خلفها . . . كأنها أعارت الريح الحفا)

وفى تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبـد الله فى ترجمـة أبى جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الملقب الزاهد روى باسناده الى على بن أبى طالب. قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب انى خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائى - ومذلة لاعدائى وجمالا لأهل طاعتى - فقالت الريح (اخلق يارب). فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا. وقال جل وعلا خلقتك عربيا. وجعلت الخير معقودا بنواصيك - والغنايم محتازة على ظهرك. وبوأتك سعة من الرزق. وايدتك على غيرك من الدواب. وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح. فأنت للطلب وأنت للهرب. وانى سأجل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى - ففى هذا الحديث من مكارم الخيل وخصالها كما أشرنـا الى ذلك فى المقدمة. فالواقع من أمر الخيل هو ما ذكره هذا الحديث. كما عبرت عن ذلك الدلايـل القوليـة. والعادية وقد شـــهد بذلك من جرب.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة الا تجيبـه بمثلها. وفى ذلك شرف عظيم. وفخر جسيم. قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس -

قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك. ونهللك ونكبرك. فماذا لنا فخلق الله خيلا لها اعناق كاعناق البخت. يمد بها من يشاء من انبيائه ورسله. قال فلما استوت قوائم الفرس فى الأرض. قال الله تعالى انى أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم. وأذل به أعناقهم. وأرعب به قلوبهم. وهذا أيضا من نوع الاول. والواقع أقوى شاهد. والتاريخ شهد بذلك فى الاجيال الماضية ولما عرض الله على آدم كل شىء مما خلق. قال له اختر من خلقى ما شئت فاختار الفرس. فقيل له اخترت عزك وعز ولدلك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا. أبد الآبدين ودهر الداهرين. قال وهو عن ابن عباس بغير هذا اللفظ. ولفظه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ريح الجنوب انى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت. فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة. ثم قال الله عز وجل له هذه قبضتى ثم خلق منها فرسا كميتا. وقال الله عز وجل خلقتك فرسا. وجعلتك عربيا. وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنايم. تقاد على ظهرك. والخير معقود بناصيتك. ثم أرسله فصهل فقال جل وعلا ياكميت بصهيلك ارهب المشركين. واملأ مسامعهم. وأزلزل أقدامهم. ثم وسمه بغرة

وتحجيل - فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اختر أى الدابتين أحببت يعنى الفرس أو البراق. وهو على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى. فقال يا جبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس. فقال الله تعالى له يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقيا ما بقوا وخالدا ما خلدوا. وفيه أيضا عن على بن أبى طالب. قال أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال أن فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب. مسرجة ملجمة من در وياقوت. لاتروث. ولا تبول. لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطلق بهم حيث شاءوا. فيقول الذين أسفل منهم درجة يا ربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها. فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون. وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون. وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون. وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون. ثم يجعل فى قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم. فكما هى أشرف مركوب فى الدنيا. فهى أعز فى الآخرة وأغلا. وقد وصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خيل الآخرة بما يبهر العقل ويذهل اللب. وهى خيل. والخيل كما هى عدة وقوة هى جمال أيضا وفى حديث الربيع رحمه الله ألخيل لرجل ستر ولرجل أجر وعلى رجل وزر قال الله عز وجل والخيل والبغال

والحمير لتركبوها وزينة فوصفها بأنها مركوبة وأنها مع ذلك زينة والخيل المسومة ذكرها بعد القناطير المقنطرة من الذهب والفضة فهى النوع الثالث من الانواع التى تعشقها النفس ويميل اليها الطبع وتبتهج بها النفوس الحيـــة.

(الخيل معجزة اسماعيل)

لا يخفي أن الخيل منذ خلقت الى عهد النبي اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام لا تزال وحشـــية - لم تألف ولم تؤلف. وهى بعيدة عن الامة لانها وحشية. وما ورد من أنها مخلوقة لآدم. وذريته ليس على عمومه. لأن آدم عليه السلام لم يذكر فى التاريخ أنه كان يركب خيلا. وأولاده أيضا كذلك. لم يكونوا كلهم يركبون الخيل. وان كانت خلقت عربية. وأن قوما من العرب قبل اسماعيل ركبوها. وهم الأمم البائده كطسم و جديس و عملاق وعاد وغيرهم فى الأمم. ولعلها عربية. لعرب خاصين. وهم الذين تسلسلوا من اسماعيل بن ابراهيم. عليه الســـلام. وفى بعض الآثار أنها توحشت مرتين. وسنشير الى ذلك ان شاء الله. ويقال أن الخيل كانت تفترس كسائر السباع. وكان اسماعيل عليه السلام كما هو معروف نزيل مكة.

وهى اذ ذاك واد غير ذى زرع كما حكى الله عنها على لسان خليله الكريم ابراهيم عليه السلام. ولما شب اسماعيل كانت حرفته القنص فهو لا يزال فى ارجاء مكة وشعابها. والحكمة فى ذلك ليكون قوى القلب. آلفا خشن العيش. نشيط الجسم. حيث هو أشبه بالبداوة - فان الخلاء فى الفيافى والقفار وبين الجبال فى الأيام والليالى. مما يمرن الرجل ويؤهله لأعمال ثقيلة. وفى هذه الأثناء كانت جرهم انتشرت فى نواحى مكة وكثرت ونمت. وكان اسماعيل عليه السلام فيها مفردا من أبناء جنسه فهو كالغريب بالنسبة للقوم. وقد تزوج منهم الأولى التى أوصى عليه أبوه بتطليقها. والثانية التى أوصاه بامساكها. وتعلم اسماعيل لغة الجراهمة. لأن أباه ابراهيم عليه السلام كان سريانيا. ونشأ اسماعيل بين الجراهمة فتعلم لغتهم فصار عربيا جرهمى اللغة. فاذا آن أوان نبوته. ووصلت اليه الدلايل وجاءه الوحى بها. قال وما آيتى ومعجزتى - اذا لم يصدقنى قومى. فاخبر أن له كنزا يكون هو المعجزة القاهرة. التى يذعن له بها قومه. فقيل له ذات يوم اذهب الى موضع كذا وصل ركعتين وادعنى ياتيك الكنز فصلى اسماعيل عليه السلام ركعتين لله ودعا الله بالدعاء الذى ألهم أن يدعو به. ولم يرفع رأسه حتى رأى الخيل تنساب اليه من كل حدب ينسلون. فارتاع

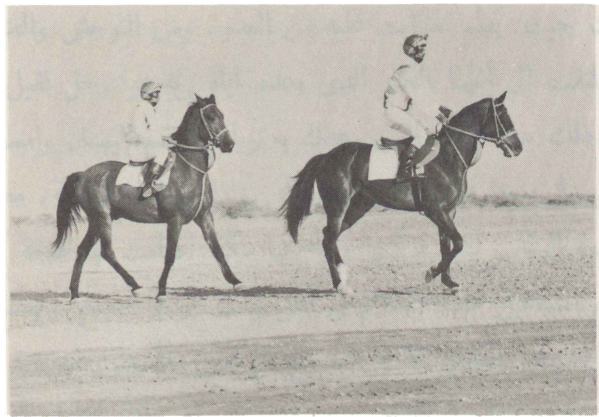

من مشـــــاهير خيل العـــرب
اليعســـوب فرس الزبير بن العوام واليحموم فرس العســين بن علي
والابجر حصان عنترة بن شداد واللطيم فرس عبدالله بن عمر بن الخطاب

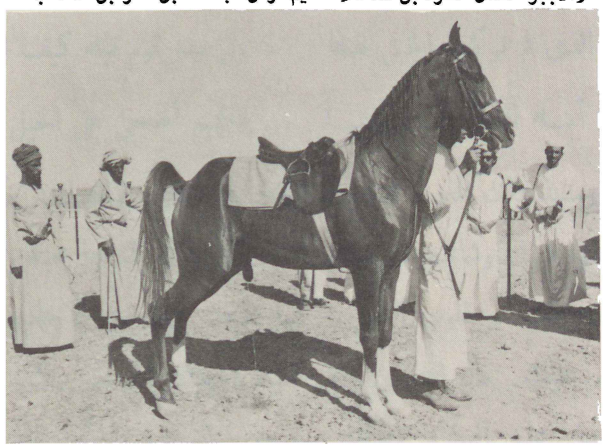

جـــدلان تحســـــده الجيـــاد اذا مشـــــى
عنقـــــا باحســـــن خلقـــه لـــم تنتـــج
« شـــاعر عربي »

لذلك حيث يعلم ماكانت عليه من العدو. ومن التوحش والضراوة. ولم يلتفت الى أنها الكنز الذى وعده اياه ربه عز وجل فقيل له فى أثناء ذلك هذا الكنز الذى وعدك به ربك. فقم اليها. وامسح على نواصيها. ومعارفها واركبها تطيعك. واذا بها هادئة. مطمئنه. خاضعة الرقاب له. فركبها وجاء بها مكة. فقامت لها ضجة كبيرة. وعظم اسماعيل عليه السلام فى أهل مكة حيث أصبح يخضع له هذا الحيوان العادى القوى السريع الركض والعدو. فحينئذ اكبره أهل مكة وأعظموا شأنه ورفعوا قدره. وفى ذلك يقول أحد بنيه مفتخرا.

أبونا الذى لم تركب الخيل قبله . . . ولم يدر قوم قبله كيف تركب

وعلم أبناء الغطاريف ركضها . . . فكلهم أضحى على الخيل يلعب

ومنذ ذلك العهد انتشرت الخيل بين العرب واتصلت بغيرهم. وتنافسوا فيها. وشاعت شهرتها فى العالم. لأن الله كساها محبة وجمالا وعطف عليها قلوب الناس. كما عرفت ذلك من الاحاديث التى مرت عليك. قال الدميرى فى حياة الحيوان أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب. وكانت قبل ذلك

وحشية كساير الوحوش. فلما أذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت. قال الله تعالى انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسماعيل أن أخرج فادع بذلك الدعاء فخرج الى أجياد الجبل الذى اشتق له الاسم منها وهو الكنز فخرج الى أجياد وكان لايدرى ما الدعاء والكنز فالهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب الا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت له. ولذلك قال نبينا عليه الصلاة والسلام اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل. وروى النساءى عن أحمد بن حفص عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبى عروبه عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل. اسناده جيد وروى الثعلبي باسناده عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. أنه قال ما من فرس الا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها. اللهم من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلنى أحب أهله وماله اليه. وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخيل ثلاثة. فرس للرحمن وفرس للانسان. وفرس للشيطان. فأما فرس الرحمن فما أتخذ فى سبيل الله تعالى. وقوتل عليه اعداؤه وفرس الانسان ما استطرق عليه وفرس الشيطان ما روهن عليه. قلت

وبمعناه حديث الربيع بن حبيب الماروهو فى المسند. قال الدميرى وفى طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكى أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. من هم. فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم. هم أصحاب الخيل. ثم قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها. وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كذكى المسك. وعن أبى أيوب الانصارى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيئا الا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال. ولا شك أن الخيل كانت لاسماعيل بن ابراهيم عليه السلام آية بقيت بعده الى يوم القيامة. وقد شرف بها المسلمون وبقيت ذكرا خالدا لاسماعيل - لا يجهله الا غبي. وهو على كل حال جد رسول الله صلى عليه وعلى آله وسلم فان محمدا عليه الصلاة والسلام ينتسب الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل. ونعم النسب. ونعم المنتسب والمنتسب اليه. وفى بعض الأثر أن الله أخرج لاسماعيل من البحر مائة فرس وكانت وحشية لا تطاق فراضها وركبها وعن ابن عباس رضى الله عنهما

قال كانت الخيل وحوشا وأول من ركبها اسماعيل فلذلك سميت العراب وعنه أيضا كانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لاسماعيل . . ألخ . وسيأتى فى ذكر الخيل من الصفات الحميده مايدل على شرف هذا النوع فى الحيوان وأنها أيضا تكون أعز الأنواع فى الجنة ومن شرفها أرواثها وأبوالها تكون فى ميزان صاحبها يوم القيامه وأن اطالة الحبل لها فى مرج أو روضة وعرضها على النهر لتشرب ولولم ترد أن ذلك يعد من حسنات صاحبها وهو دليل شرفها وعلو قدرها اذ لم يذكر مثل ذلك لأي نوع من أنواع الحيوان وأن التغالى فى شرائها لا يعد من الاسراف بل من المحمود طبعا وشرعا وهى هدايا الملوك وتحف الزعماء وخيرما يقتنيه من الرجال أكابرها وقد اطال الشارع فى الثناء عليها وفى الأمر باكرامها والله أعلم.

(ورود ذكر الخيل في القرآن)

أعلم أن الخيل ذكرها الله فى القرآن فى عدة مواضع. ذكرها فى سورة النحل - فى معرض الامتنان بها. فقال تعالى والخيل والبغال الآية. فبدأ بالخيل لشرفها ممتنا بها على عباده وذكرها فى سورة

صاد. مع نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام. وهويذكر سليمان اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد. فقال انى أحببت حب الخيل عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب. ردوها على. فطفق مسحا بالسوق والاعناق. قال المفسرون وفى مقدمتهم القطب ابن يوسف رحمه الله تعالى. الصافنات القايمات على ثلاث - أرجل واقامة الأخرى من المقدمتين على طرف الحافر. أى أن تكون احدى اليدين كذلك. قال وقيل أو من المؤخرتين. اي أو كان ذلك الحال من احدى الرجلين - فكذلك. فيقال للفرس بذلك صافن وقيل الصافن القايم بغير شرط ولا قـــيد. وقيل الصافنات الجامعات بين ايديـهن. قال وتلك الصفات لا تكون الا فى العراب الخلص. وصفهن بصفتين. صفة وقوفها. وهى الصفون وصفة جريهـا فى قولـــه الجياد جمع جواد - وهو الـذى يسرع فى الجرى قالـه ابن عبـاس - وذكر الجمهـور أن سليمان عليه السلام عرضت عليه آلاف من الخيل. وهو على كرسيه. وكان اصابهـا أبوه من العمالقة. فورثهـا منه. فعرضت عليه لارادة الجهـاد بهـا. بعد أن صلى الظهر. فبلـغ العرض تسعمائـة فرس. منها فغربت الشمش. وغفل عن صلاة العصر. أو عن ورد كان له. وقيل ورثهـا من أبيه. ولم يكن أبوه أصابها من العمالقة. وقيل كانت ألف فرس فقط. وقيل

غزا سليمان أهل دمشق ونصيبين. فأصاب منهم ألف فرس. وقيل خرجت من البحر. لها أجنحة. فقعد يوما فاستعرضها فعرضت عليه. وانما لم ينبه للصلاة او للورد هيبة له. فلما انتبه ورأى الوقت تلوم على تشاغله عن صلاته. وتأسف لعلمه بمقام العبادة. انه عظيم. فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى. وما كان ينبغى لي هذا الحال. وسماها الخير بالتعريف ـ لارادة أنها كلها خير - نسلها واقتناؤها واستعدادها بل ونفس ربطها حتى أرواثها. وأبوالها زيادة فى حسنات رابطها. وأنها تورث الغنى بطبيعة الحال ونفس اتخاذها مفتاح الغنى مجرب. عند أهل العلم. ويشير الى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لن تغتفر يد ربطتها. فى أحاديث أخرى سوف تأتى ان شاء الله. وصهيلها تهرب منه الشياطين - وترتاع منه الأعداء. وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظهرها عز. وبطنها كنز. دليل على ما قلنا وهى على هذا كلها خير. فلذلك أطلق عليه الصلاة والسلام عليها اسم الخير معرفا لاستغراق مطلق الخير فى الخيل عقلا ونقلا. وقال عليه الصلاة والسلام. الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة. فعلى هذا لا يفارقها الخير. اذ هو معقود بنواصيها. فهو ملازم لها. ولا أدل من هذا على فضلها وشرفها. ومحلها من الله. فان الله ناظر

اليها. اذ عقد الخير بنواصيها. فلا يفارقها الخير طيلة حياتها الدنيا وحسبها شرفا اذ هى خير كلها. ولم يذكر لها شرا. وثبت أن العرب تسمى الخيل الخير. لهذه الصفات المعروفة لها. وفى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه أحببت حب الخيل باللام تصريحا بها. وقوله عز وجل حتى توارت بالحجاب يعنى الشمش. وان لم يكن لها ذكر بل مفهومة من السياق. ومعنى توارت بالحجاب. أى سترها جبل عن العيون. كان ذلك الجبل دون جبل(ق) بينه وبينها مسيرة سنة كاملة. تغرب الشمس من ورائه. وقيل الحجاب الأرضون - ومن البعيد قول من قال أن الضمير فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب راجع الى الصافنات. والحجاب الليل أى حتى سترها الليل أى الظلام. وقوله ردوها. أى الخيل المعروضة عليه. فاشتغل بها حتى ذهب الوقت. وهو مشغول بها - والسوق جمع ساق. والمراد به ما سفل من ركبتيها والاعناق جمع عنق - والمراد به رقابها. ومسح سوقها وأعناقها. ذلك لأجل التكريم لها والمحبة فيها. ولاعجابه بها. وبصورتها. وهيئتها. فانها أعجب الحيوان. كما قلنا. وقيل حبسها فى سبيل الله. وكوى سوقها وأعناقها سمة لها. لتعرف أنها محبسة فى سبيل الله عز وجل. وقيل معنى قوله حتى توارت بالحجاب. أى أدخلت

فى الاصطبلات. ظنا انه بعدُ لم يصل وهو قد صلى فاستدعاها مرة أخرى لحبه لها. وقيل قام يدعو الله ويشكره على وجودها بتلك الحال فظنه أصحابه أنه لم يصل فأدخلوها فى مرابطها. ولما فرغ سئل عنها. فقيل له أنها أدخلت فى مرابطها حيث قمت للصلاة. فقال ردوها على ولما جاءته طفق يمسح على معارفها وسوقها ويتفقدها. وقوله أحببت حب الخير عن ذكر ربى أى الخيل ولا ينبغى لى أن اتشاغل بشىء عن ذكر ربى. فان كل شىء منه واليه. وهو الذى يمن بالخير العميم. وكيف لايمسحها وهى أعظم الوسائل للجهاد. وأعظم الأعوان على دفع الأعداء. وبمسحها كان يختبر منها الصحيح الصالح للجهاد. والسقيم المحتاج للعلاج. فان لها أمراضا وقد استعد لأمراضها اطباء خاصين. لهم خبرة وعناية على ذلك - وقول القائلين أنه قتلها حيث ألهته عن عبادة ربه ليس بشىء. أما أولا فلانها مال. والمال لايضاع. ولأن ضياعه يعد من الاسراف الذى نهى عنه الشرع اللهم الا اذا كان شرعهم أباح ذلك. ولأنها جمال الملك. كما أشار الى ذلك القرآن الكريم فى قوله ولكم فيها جمال ولأنها قوة كبيره على حرب العدو خصوصا فى ذلك العهد حين تريحون وحين تسرحون. وهى بغير شك زينة المملكة أيضا. ولذلك نوه الله بها فى آيات

الكتاب . وذكرها فى سورة آل عمران بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والمراد بها المعروفة بسمة خاصة كالملجمه أو المسرجة أو المطهمة أو نحوها . فهى على كل حال من جملة الزينة المبهجة للنفوس وذكرت فى سورة مستقلة أكثرها أوصافها فقال تعالى والعاديات قسما بها فى حال عدوها أو أن ذلك من صفتها اللازمة لها وضبحا مصدر ضبح يضبح ضبحا وهو صوت صدرها عند قوة سيرها والموريات هى من أورى النار أشعلها أى هى تورى النار قدحا بحوافرها واثرن أى جماعة الخيل تثير النقع فى الافق والمراد به الغبار الذى يطير من حوافرها عند ركضها فوسطن به جمعا أى دخلن فيه أى هن وفرسانهن والعدو جميعا فى ذلك النقع فلا ترهب الخيل كبقية الحيوان . بل اذا راحها الدم هاجت عليه وترامت نحوه مشتاقة اليه . ولا تزال الخيل وهذا حالها ولا يصد عنها الا الخلى الذى لا يعرف عن اصول الشرف شيئا وذكرت فى سورة الحشر أيضا مقدمة الذكر دايما . قال الله عز وجل ما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب والأيجفاف هو السير بسرعة والخيل مختصة بالايجاف السريع الذى لم يكن لغيرها من سايـر الحيوانات ثم ذكر بعدها الركاب والمراد به الابل فالخيل فى

جميع الأحوال مقدمة الذكر ولها سبق الفعل عادة وكانت اذا أقبلت تحمل رعب الموت فى رؤوسها فاذا رآها العدو تصور له الموت أمامه ولله فى خلقه أسرار .

(الممـــــــدوح منهـــــا)

أعلم أن كل شىء مما خلقه الله فيه ممدوح · ومذموم وذلك لحكمة توجب التمييز بين سائر المخلوقات حتى أن التفاضل موجود فى الأعراض لا فى الأجسام فقط فقد فضل الله كثيرا من خلقه حتى فضل فى الليالى ليلـة القـدر وفى الأيام يوم الجمعة وفى الساعات ساعـة الاجابة وفضل فى الأشهر شهـر رمضان وفى الأعوام عام البعثة وفضل فى الحـيوان الخيل على ذوات الأ ربع كلهـا وفى العقد الفريد لابن عبد ربـه سئل رجل النبي صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم فقال انى أريد أن أشترى فرسـا أعده فى سبيل الله فقال لـه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اشتر أدهم او كميتا أقرح أرثم محجلا طلق اليمين فانهما أى هذان النوعان ميامين الخيل اى المعروفة باليمن وهو التوفيق وحسن الحظ والبركه واراد بالادهم الأسود والكميت من الكمته وهى لون بين السواد والحمرة ويرى بعضهم ان الكميت مـا كان شعـــر

معارفه ورقبته وركبه أسود. وما عداه فى بقية جسمه أحمر. والأقرح ما كان فى جبهته بياض قليل. دون الغرة. والا ثرم ما كانت شفته العليا وأنفه أبيضين. والمحجل الذى فى قوائمه التحجيل. تشبيها لها بحجول المرأة التى تلبسها فى أرجلها. ومنه أيضا تحجيل الوضوء. وطلق اليمين أى أن ثلاث قوايمه محجله. الا اليمين فهى مطلقه أى لا تحجيل فيها. وهذا النوع من أشرف أنواع الخيل وأيمنها.

- وقال امرء القيس بن حجر فى الخيل (دهمها ملوكها وكمتها جيادها وشقرها شدادها) والمعنى أن هيئة الدهم فى الخيل بمنزلة الملوك فى قومهم فالدهم مجللة وموقرة والكمت فى جياد الخيل باجماع العرب والشقر وهى التى حمرتها تشف عن البياض فهى شداد الخيل وعليه لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد ما سبقها الا أشقر وفى مخطوط كتب للامام سيف بن سلطان اليعربى رحمه الله فى باب صفات الخيل اصل ألوانها ثمانية وهى الدهمة. والحضرة. والحوة والكمته. والصفرة. والوردة. والشقرة. والشهبة. ومنها يتفرع باقى الألوان - وقيل أن الوانها أربعة فقط. أبيض. وأدهم. وأحمر. وأشقر وأصفر. فيتولد الأخضر من الأدهم. والأبيض. ويتولد الأشفر

من الأحمر والأصفر - ويتولد الأسرع من خلط لونين ومن ثلاثة. والدهمة هى السواد الشديد فى الخيل الخالص سواده. قاله الأصمعى وقريب منه قول أبى عبيدة واذا لم يشتد سواده فهو اكهب والكهبة لون قريب من القهبه فالاكهب. والاقهب. متقاربان لغبرة تأخذ بـه الى السواد. وأبو عمرو يقول الكهبـــة لون ليس بخالص بل الى حمرة وهو فيها خاصة والقهبة أشبه بلون الجاموس. وقيل الأدهم الذى اسودت جلدته. حتى يذهب البياض الذى فيهـا وقيل أن الجون أشـــد من الدهمـــة. ودون الجون الغربيب ودون الغربيب الغيهب. هذا قول الجوهرى.

وقال غيره اهون الدهمة الجون وبعده الغيهب وبعده فى الشدة الغربيب. والجون هو شديد السواد. والجون الشديد البياض أيضـا وهو من الاضداد قال وعن الواقدى باسناد عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم. أنـه كان يكره الشكال فى الخيل وهو أن يكون فى أحدى يديه سواد وفى الاخرى بيـاض وعنه عليه الصلاة والسلام خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم محجل الثلاث مطلق اليمـين. فان لم يكن أدهم فكميت وعن عصـام الباهلى دهم الخيل ملوكهـا. وشقرهـا جيادهـا. وكمتهـا شدادهـا. وهو يخالف

مانقل عن امرء القيس وعن النبي صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم فى قولـه لو اجتمعت الخيل فى صعيد واحد ما سبقهـا الا أشقر - وقالوا فى الخضرة أخضر أحم . وأخضر أورق . وأخضـر أطحل . وأخضـر أدغم . وفيه لغة أطحم . وقالوا الأخضر الاحم ادناهن الى الدهمة غير أن أقرابه وبطنه وأذنيه مخضرة . واقرابه من شاكلته الى مراق بطنه والشاكله الخاصرة . قال الجوهرى الخضرة غبرة تخالطها دهمة . ويسمى زيتونيا . قال ابن شميل الخضره أدنى الى السواد . وهى أشد سوادا من الكمته قال أبو عبيـدة واما الأورق فلونه لون الرماد . وهو أن تخضر أعاليه وجلده كله . واما الاطحل فالذى يعلوه فى خضرته صفره كلون الحنظل البالى . والاطـحل هو الاطخم ولون وجهـــه ومناخره وأذنيه كما يسميـه الأعاجم الديزج - قال الجوهرى الطخمـة سواد فى مقدمة الأنف وهو معنى الأدغم عرفا قال الحجاج لصاحب دوابـــه . اسرج الادغم فخرج الرجل لا يدرى مـا قال لـه فسال يزيد بن الحكم . فقال أفى دوابـــه ديزج لون معروف عندهم . وهو الذى يسمى الاطخم . قال نعم قال اسرجه له . قال ابن شميل مثل قول الاصمعى الا أنه قال الديزج هو الأسود فى دخنه . واما الحوة لون بين الدهمة والخضرة . قال الجوهرى الحوة لون تخـالطه الكمتة مثل

صدأ الحديد. قال الاصمعى الحوة خضرة تضرب الى السواد ـ قال أبو عبـــيدة. وفى الحوة ألوان. منهـا أحوى أحم. وأحوى أصبح. وأحوى أطحل. وأحوى أكهب. قال فاما الأحوى الأحم فهو المشاكل للادهم. ولا يفرق بين الأحوى الأحم. والأخضر الأحم الا بحمرة منخريه. وشاكلتيه. فان الأحوى الأحم تحمر مناخره وتصفر شاكلتـه. صفرة مشاكلـة للحمـرة. وأمـا الأحوى الأصبح. فـــهو الذى تقل حمرة مناخره فتصـــير الى السواد فيكون أطراف منخريه. الغالب عليهما البياض. ويكون باقرابه ما ظهر منهـا. ومـا بطن تعلوه كدرة صفرة على لون الأخرى الاحم. وسراتـه أى أعلاه لون الحوة لكنهـا ليست بالصافية. فاذا انحدر الى جبيـــنه غلبت الطحلة عليه. وهى خضرة تخالطهـا كدرة. قال وهـذا. عندى الى الكهبـة أقرب - قال والاحوى الاكهب. فهو الكدر اللون فى موضع المنخرين فى حمرتهما سواد السراة. وبياض الاقراب من الخاصرة الى مراق البطن. ويكون جلده كله مشوبا بكهبة. ولم أر بين هـذا وبين الاكهب فرقـا طايلا. وفى الحديث عن النبى صلى الله عليـه وعلى آلـه وسلم. أنـه قال خير الخيل الحوة - وأمـا الكمته فهى حمرة شديدة يدخلها قنو اصلب الخيل ظهورا وحوافرا - قال الاصمعى وهى أحب الالوان الى العرب.

ومع الحوة تقول العرب أرى كميتا أحوى أقرح الرجل اليسرى. وقليل. مايرى وقيل هذه الصفة خاتم الجواد. وفى الحديث أطلب الحوايج على الفرس الكميت الاقرح الأرثم المحجل الثلاث المطلق اليمين ـ ويقال أيضا كميت أهدى. وكميت أصدا. فأما الأهدى فأشدها سوادا وأما الأصدا فاصفاها واشدها حمرة وقال الجوهرى كميت أصدأ اذا كان عليه كدرة (وقال). بعضهم الأصدا هوالأسود. الذى تخالطه شقرة والصحيح عندى قول الجوهرى. لأنه يشبهه بلون صدأ الحديد. وهو كدر اللون. قال سيبويه سألت الخليل عن الكميت فقال انماصغر لأنه بين السواد والحمرة. كأنه لم يخلص له لون منهما. فارادوا بالتصغير أنه قريب من اللونين جميعا. قال والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر. وان كانا أسودين فهو كميت. وقد مرت صفات الكميت فلا نعيدها هنا فيكون تطويلا على القارىء وان ذكرها مؤلف كتاب الخيل وألوانها فان ماذكره هنا عين ماسبق لنا وان زاد بعض الألوان فقد أغنى عنها مامر.

وأما الصفرة فى الخيل معروفة وقال الجوهرى فيما حكاه عن الأصمعى لايسمى الأصفر أصفراً. حتى يصفر منه ذنبه وعرفه كأنه

يرد الأصفر الى الاسود . والأشقر الى الكميت .

قال أبو عبيده وفى الصفرة ألوان منها أصفر أعفر وأصفر فاقع . وأصفر ناصع . فأما الأصفر الأعفر . فهو أصفر الجنبين . والعنق يعلو أعاليه كلها عنقه ومثنه وعجزه عفرة . ويكون نحره وجرانه ومراقه ووجهه أصفر . وغرته وذنبه وشعر صهوته أسود - وأما الأصفر الفاقع وهو أشد الصفرة ويكون ذنبه وعرفه وناصيته الغالب عليه البياض وأما الأصفر الناصع فهو أصفر السراة تعلو متنه حدة غبثاء والحدة والحدود التى كالخطوط طرائق تخالف لون الفرس ويكون أصفر الجبين والعنق والمراق تعلو وضيفته غبثة وشعر ناصيته وعرفه وذنبه أسود غير حالك وزاد غير أبى عبيده الذهبي قال وهو السوسنى وأما الورد مأخود من لون الورد الذى يشم وهو لون بين الكمته والصفر . ويقال للفرس ورد وعليه قول القايل .

أيا ابنة عبدالله وابنة مالك

ويابنت ذى البردين والفرس الورد

قال أبو عبيده وفى الورد ألوان منها ورد خالص وورد أغبش قلنا الورد الخالص هو الورد المتنين تعلوه حدة حمرة فى كدرة من

كتفه الى ذنبه. وهو ورد المتنين. والجنبين وصفحتى العنق والجران والمراق والأوضفة - وأما الورد المضامض فستستقرى سراته حدة سوداء ليست بخالصة وأما الورد الاغبس. وهو الذى تسميه الاعاجم السمد. وهو الورد الذى لم تخلص حمرته وليست بصافية تخالطها شقرة الى السواد ليست فيها حمرة وهى غبساء. والاغبس عندهم الذى لا يخالطه سواد ولا حمرة - وهو لون الذئب. قال الشاعر - جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط. والمذق اللبن. الذى خلط بالماء. قال الجوهرى الغبسة لون كلون الرماد. وهو بياض فيه كدرة. يقال ذئب أغبس - وأما الشقرة فى الخيل فهى حمرة صافية. يحمر معها العرف والذنب. قال أبو عبيدة: وفى الشقرة الوان. فمنها أشقر أدبس. وأشقر دموى. اى له لون الدم. وأشقر أمغر - وأشقر أقهب -وأشقر أفضح. وأما الأشقر الأدبس. فهو الذى اشتدت شقرته حتى علاها سواد. وناصيته وعرفه وذنبه أقل سوادا من لون شعر جلده. ويكون الغالب عليها حمرة الشعر. ففرق بينه وبين الكميت حمرة ذنبه وعرفه. والأشقر الدموى - فهو الذى علا لون شقرته صفرة. كلون الكميت الأصفر - وأصول شعره كانها خضبت بالحنا. ليست كحمرة الكميت المذهب - والأشقر المغر. فهو الذى

ليس بناصع الحمرة. وليست حمرتـه الى الصفرة. ولون ناصيته و عرفه و ذنبه كلون القهبـة. والأشقر الأقهب. فالذى غلب شـعره كله فى جسده و عـــرفـه و ناصيته وذنبه حمـرة. دون الأمغر وفوق الافضح. والامـــغر فهو الذى تسميه الاعاجم أيعر- والا شقر الافضح. فالذى شـــقرته الى البياض. وعرفه وناصيته يكـون البياض أملك بهما الى الحمرة. قال الجـوهرى الأفضح الأبيض الذى ليس بشديد البياض. وزاد أبو عبيدة الأصبح والصلغد. والأصبح الذى هو كالصبح فى حمرته. والصلغد الـذى خلصت شقرته. والعرب تستحب الشـــقر من الخيل لما فيها من السبق. وجودة الجرى. وفى الحديث عن النبى صلى الله عليـه وعلى آله وسلم. عليكم بكل أشـقر أغر محجل. قال محـمد بن مهاجر الأنصارى. فسئلت لما فضل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأ شقر. قال لأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث سرية. فـكان أول من جاء بالفتح صاحب أشـقر. فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم. يمن الخيل الشقر - وفى رواية أخرى خير الخيل الشقر وعنه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ميـامين الخيل شقرها وعن ابن عباس رضى الله عنـه. قال كان رسول الله صلى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بطـريق

تبوك. وقد قل الماء فبعث الخيل فى كل وجهة يطلبون الماء. وكان اول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر. وجاء الثانى ايضا وهو صاحب فرس أشقر ثم تلاه الثالث وهو صاحب فرس أشقر. فتتابعت ثلاثة أفراس كلها شقر. فقال الرسول عليه الصلاة والسلام اللهم بارك فى الشقر. وقال وقد سمعنا بأشقر مروان الذى سبق فى كل حلبة ثلاثين سنة. ولم يشتهر غيره فى السبق - وأما الأشهب فهو الذى غلب بياضه على سواده أو ساواه. والمعنى اختلط بياضه بسواده. فتساويا. أو كادا أن يتساويا. قال أبو عبيدة وفى الشهبة ألوان منها الأشهب الأضحى بالضاد المعجمة والحاء المهملة. ويقال للانثى منه ضحيا. وهو الذى غلب بياضه على سواده فاذا نصع بياضه وخلص من السواد قيل له أشهب قرطاسى. أى شبيه بالقرطاس. وقال وهذا الذى يسميه أهل زماننا أخضر صافى. قلت لعله اصطلاح لهم فيه قال فاذا زاد فى الصفا وأحمرت اجفان عينيه قيل له بوصى. وهو أقل الخيل صبرا وأرقها. وهو مستحب عند الأعاجم كأهل الهند. وهو أضعف الخيل عند العرب واذا خالطته صفرة قليلة قيل له سوسنى فاذا تعادل السواد والبياض قيل له عند بعض العرب أشهب زرزورى واذا كان سواده نقطا شبيهة بالفلوس قيل له مفلس. فاذا

خالط شهبته سواد أزرق مع تلميع كالبلق قيل له سابرى. ولمؤلف كتاب الخيل اليمانى المذكور فى ألوان الخيل من قصيده فى هذا الصدد حيث يقول :-

ولطرد الوحش عندى سفن ... تسبق الريح ولما تخلق.
كل ممسود المطا ذو قلق ... يبتغى راحته فى القلق.
من مجل أشقر ذى حافر ... مصمت فيروزجى أزرق.
لابس ثوب خلوق بارز ... أول الخيل بوجه مشرق.
وكميت رايع عبل الشوى ... يشبه الصخر بخلق موثق.
ذو احمرار فى سواد مثل ما ... خالط الليل احمرار الشفق.
أو دبيب النار فى أضرامها ... دب فى أثناء فحم محرق.
ومذكك أدهم اللون له ... غرة مثل انفلاق الفلق.
زانه تحجيله تحسبه ... من دياجير الدجى فى يلمق.
وعتيق أصفر مستوثق ... مشرف الأقطار سامى العنق.
دهمة الشعر على صفرته ... تركته كالنضار المحرق.
وجواد أخضر فى حوة ... ليس بالأصدا ولا بالأزرق.
منجب ألاباء كريم معرق ... رابع الخلق ذريع اقق.
وشبيه الورد فى صبغته ... يجتلى مثل هلال الأفق.

تايـه يختـال فيـه سـوسن ينظـر الخيل بعين المحنق.
موسى اللون كسام أبلـق لن يروق العين مثل الأبلق.
فهو ذو لونين يزهـو بهمـا مشبه فى الحسن لون العدق.

وجواد أشهب ذى مسرج -

ولم نقدر أن نورد القصيدة كلها لما فيها من التحريف الذى لم نقدر على ادراك معنى له. ولكنا كتبنا منها ما كتبناه تحريا وآخذا من مظنونات الدلايل على المراد. ان صح ذلك - ومنها.

مشبـه لـون غدير مـايع سال من وبل سحاب مغدق.
وهو ان مر على وجه الثرى كان للناظـر مثل الزئبـق.
فهو لـلـلهو وللجـد فكـم فلقت فى الحرب هام الغيلق.
تخضب التحجيل من أرساغها بخضاب من نجيع العلـق.

(التحجيل الممدوح والمذموم)

أعلم أن التحجيل يكون فى الأيـدى والأرجل وفى بعضهـا . وفى كلها لذلك أفردنا الكلام عليه . لأن له عندهم معان خاصة كمحجل الثلاث . طلق اليمين . أو العكس أو محجل رجل واحده أويد واحدة . مطلق الثلاث . أعلم أن محجل الثلاث طلق اليمين أحسن الخيل عندهم . وأيمنها . لما ورد فيه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاذا كان فى احدى يدى الفرس بياض . قليلا كان أو كثيرا فتلك العصمة عندهم . والفـرس سمى بذلك أعصم يمنى أو يسرى . فان كان بيديه جميعا . فهو أعصم اليدين ويكرهه المتأخرون . ويسمونه العجان . فان كان بوجهه وضح فهو محجل . ويذهب عنه اسم العصم . فـان كان باحـدى يديـه بياض وبوجهه وضح . فهو أعصم . لايقع عليه اسم التحجيل . فان بلغ البياض الى مرفقيه دون رجليه فهو اقفـز . بالزاء المعجمة بعد الفاء والقاف أخـذ من القفازين فان كان البياض فى مؤخر ارصاغ يديه . أورجليه . ولم يستدر . فهو منعل يـد ان كان ذلك فى واحـدة أو منعل يديـن ان كان فى كليهما . أو رجلين . وان كان البياض بارساغ يديه دون رجليه . واستدار فـوق

الشعـر . ولم يبلـغ الوضيف فذلك الأرجل . وهو يكره مالم يكن بوجهه وضح . فان كان بوجهه قرحة أو غرة لم يكره . بل هو ممدوح عند العرب . وفيه يقول شاعرهم -

أسيل نبيل ليس فيه معابـة ... كميت كلون الصرف أرجل أقرح .

وروى عن النبى صلى الله عليـه وعلى آله وسلم أنـه كان يكره الشكال من الخيل واختلف فى الشكال قيل هو أن يكون بياض يده اليمنى ورجلـه اليسرى أو العكس . قال أبو داود فى سننه باسناده الشكل ما أورده أبو داود صحح مع مطابق القوايم الثلاث . لما قد تقدم مـن الوصف . وهـو الشكال . الخلاف يدور على يد ورجل . كما قلنا يكـره عند أهل زماننا ويسمونـه التحجيل الكلابى . وقيل الشكال أن يكون الفـرس محجل ثلاث ومطلق واحدة من الرجلين ويكون على ذلك الوصف السابق - وذلك رواه النساءى والترمذى وهو مذهب أبى عبيدة . وهـو مأخوذ من الشكال الذى يشكل بـه الخيل شبهـه به . لأن الشكال فى الغالب يكون فى ثلاث قوائم . قال صدق ابن دريد اى حيث وصفه بذلك . أو قال الشكال ان يكون التحجيل فى يد ورجل . فى شق واحـد . فان كان مخالفا قيل شكال

مخالف. وقال غيره الشكال بياض الرجلين ويد واحدة. وليس بشيء والصحيح فى صفة الشكال أن يكون فى يد ورجل من خلاف قل أو كثر - وهو الذى ورد فى صحيح مسلم وفى سنن أبى داود وقال بعضهم. اذا كان مع الشكال غرة لم يكره كما قدمنا. وأقل وضح القوائم أن يكون فى شعيرات بيض. تكون فى شعر الحافر خاصة. متقدمة أو متأخرة. فاذا جاوز ذلك حتى يكون البياض وضحا وهو يقال مادام فى مؤخر الرصغ مما يلى الحافر. فان ابيضت أطراف التفن فذلك الكسع يقال فرس أكسع. والتفنة شعيرات فى مؤخر رسغ السدابه المسبله. والفرس اكسع. فان ابيضت. . . . .

(أوصاف امرء القيس للخيل لخبرته)

قد سبق عن امرء القيس قوله فى الخيل وهو دهمها ملوكها اى أن دهم الخيل له مقام الملوك فى الرعايا فهى أوجه الخيل وأغلاها قيمة. وأرفعها قدرا. وكمتها جيادها. فان الكميت ممدوح فى الخيل. وقد مر عليك أيها القارىء ذلك. وشقرها شدادها. والمعنى أصبرها على السير - وعلى طلب الثأر - ويقول فى بائيته التى يحاور فيها علقمة الفحل بين يدى أم جندب امرأته الطائية. حيث يقول فى أولها -

خليلى مرابى على أم جندب ... لنقضى لبانات الفؤاد المعذب.

الى أن قال فيها فى وصف الخيل -

غزوت على أهوال أرض أخافها ... بجانب منفوج من الحشو شرحب.

وأراد بالمنفوج الفرس البارز وأراد بشرحب أى طويل فهو فرس بارز شرحب أى طويل وهذا فى الهيئة وعنه.

وقد اغتدى قبل الشروع بسابح ... أقب كيعفور الفلاة مجنب.

والمراد بالسابح الفرس الذى يمضى فى جريه كأنه يسبح فى بحر والاقب الضامر البطن. والمجنب الفرس بجنب آخر يناصره

على الصيد ومنه

بذى ميعة كأن ادنى سقاطه ... وتقريبه هونا داليل ثعلب

والمراد بذى ميعة اى شاب أو فرس شاب جديد السن مرح فى سيره ومعنى أقل سقاطه بكسر السين أى اندفاعه فى السير والتقريب ضرب من السير معروف عندهم وهو سير غير شديد. وقوله هونا اى لينا ودأليل ثعلب اى مشية ثعلب لأن الثعلب يدأل فى مشيه أى يقارب اذا مشى

عظيم طويل مطمئن كأنه ... باسفل ذى ماوان سرحة مرقب.

والمعنى فرس عظيم الهيئة طويل الجسم كانه سرحة عظيمة ومن صفة السرحة أن تكون عظيمة ملتفة على بعضها بعضا كأنها مكتنزة وذى ماوان واد معروف

يبارى الخنوف المستقل زماعه ... ترى شخصه كأنه عود مشجب

فرس خنوف يرمى بيديه فى مشيه بعيدا والمستقل المرتفع وزماعه شعراته خلف إليته والمشجب عود تنشر عليه الثياب وكل ذلك صفات لفرسه-

له ايطلا ظبى وساقا نعامـة ... وصهوة عير قايم فوق مرقب

والايطل الخاصرة . والصهوة الظهر . والعير بفتح العين المهملة حمار الوحش. وفوق مرقب فوق مكان مرتفع . ثم استمر يصفـــه بهذه الاوصاف . وبما بعدها من قولـه لـه جؤجؤ اى صدر حشر . معناه لطيف يعالى اللجام اى يركب عليـه سمين ممتلىء ممشوق القوايم اى مستوبها كأن رأسه جذع شوذب حسن الخلق طويل له عينان كأنهما ماويتان اى مرآتان مجلوتان صافيتان . والمحجر موضع العين. كالصفيح المنصب الحجارة الثابتة مكانها لـه حوافـر كصلاب الحجـر الأصم. كأنها فى غيل . تعتقت بالطحلب الشبيـه بالورس فى الصفـرة . ولـه كفل كدعص الرمل المتلبد الندى متراكم على بعضه بعضا . فى حارك أى عجـز الذى علت ضخامتـه لـه دفران هما عظمان ناتئان خلف الاذن. فهو يصفه بطول العنق . كأن عنانه فى رأس شجرة . ثم وصفه بأنه أسحم الريان العسيب . ممتلىء الذنب . كأنه العثاكيل من النخل . وله جوف واسع صلب فقار الظهر أى ظهره مع سمنه وغلظه صلب قوى لا يلين . لـه قطاة كالبكرة العظيمة . له شأو أى مشي طليق لا يتعقد فى مشيه سيل عرقه عليه اذا مشى من قوة لا من عيا . وله فى جريه هز الريح . وهومحبول السراه اى مجدول الظهر مقوس أى يشبه

القوس فى حال انحنائه. واذا جرى كأنه حاصب ريح. أو كالدفعة الشديدة من المطر المنهر بالقوة. وقت العشاء خاصة فانه يخيل للناظر خيالا باهرا يثير بحوافره جعدا أى غبارا غليظا هذه هى أوصاف فرسه. وهى أوصاف متداخلة بين الذات من جهة والوصف من جهة أخرى - ولشعراء العرب فى هذا المقام أوصاف تكل عنها الأقلام. ويعجز عن جمعها من ارادها الا فى أعوام. ولكنا نذكر منها هنا طرفا لايضاح بعض الاحوال.

قال السلطان سليمان النبهانى فى وصف الخيل فى ديوانه الحماسى من المتدارك.

قل للشغوف بربط الخيل ... ومن لم يصب الي الابل
لا تغش الحرب بغير وأى ... ممسود الخلقة كالحبل

الوأى من الخيل السريع الموثق الخلق - والممسود المجدول الخلقة أى المنجرد. الذى لم يعرف لبطنه فاصل من ظهره. فهو كأنه متساوى الجسم - قال -

بدقيق المذبح عارى الوجه ... سليب الناهق معتدل

اى رقيق محل الذبح وهو الحلقوم فيستحسن أن تكون الفرس

رقيقة المذبحه. عارية الوجه أى نحيفة. لا ضخمة الوجه فان ذلك يحسن فى البرذون لا فى الفرس - ويحسن بالفرس ذكرا كان أو أنثى. أن يكون سليب الناهق. أى عارى الناهق. والمراد به العظم الناتئى تحت الفرس. وهما ناهقان أى عظمان. فان ذلك يدل على كرم عنصره خصوصا اذا كان رقيق جلد الدابة ظاهر الناهقين. فهذا من أشرف الخيل عندهم قال:

بعريض الخد عريض الجنب ... عريض الصهوة والكفل

يستحسن فى هيئة الخيل العربية أن تكون عريضة الخدين. عريضة الجنبين. عريضه الصهوة. أى الظهر. وعريضة الأكفال ومقعد الفارس الصهوة فتستحب معهم أن تكون عريضة. والمراد بالكفل الردف قال:

وقصير الظهر قصير العين ... قصير الرسغ بلا ميل

أى يستحسن أيضا أن يكون قصير الظهر فانه يعينه على سرعة حركته وقفزه. قصير العين. فانها أجمل فى الخيل وأقوى نظرا. وكذلك قصير الرسغ. وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف. وذلك فى اليد والرجل. وهو أقوى أيضا من الطويل فيهما - قال:

وطويل العنق طويل الكتف ... طويل الفخذ المكتمل

وكذلك فى الخيل أيضا طـول العنق. وطويل الكتف طـويل الفخـذ فان عندهم فى ذلك كله معارف مجربة. وشيات الخيل دليل أصلهـا ولهم فيها اختصاصات أكثرهـا فهمت من أحوالها - كما فى الحديث النبوى فى الأشقر - قال:

وطويل الباع مع الأضلاع طويل الذيل فهذه ثلاثة أحوال أيضا تستحسن فى الفـرس لانها بها تبين جمال الفرس وهيئتها. وضخامة جسمها ضخامة لقوتها - قال:

وحديد السمع حديد القلب ... حديد المنكب والمقل

يراد فى الخيل حديد السمع أى قويـه. وحديد القلب كذلك حتى لا يهاب شيئا يوجه اليه. وحديد المنكب فان فى ذلك دليل قوة عضلاته وشدته. كما قال بعضهم (حديد الطرف والعرقوب والمنكب والقلب) - قال:

منفوخ الجنب موطا الورك ... دميم الحاذ مع الربل

أى ينبغى أن يكون منتفخ الجنبين. ومثله المجفر موطا الورك

بكسر الراء المهملة وباسكانها تخفيفا فهما لغتان كما فى الفخذ بكسر الخاء وباسكانها. والمراد لين الورك. وذلك أن يكون ما فوق الفخذ مغطى بالسمن فاذا كان كذلك لانت أوراكه فسهل ذلك على الراكب الماهر. والحاذ ما وقع عليه الذنب من جهة الوركين. والمراد بدميمه غلظة. أى فاذا غلظ ذلك كان وضع الذنب عليه كالغطاء له. وهو من الصفات المستحسنة فى الخيل عند اهلها. والربل جمع ربلة والمراد بالربلة اللحمة التى فى باطن الفخذ فهى العضلة التى يستحسن انتفاخها باللحم فى الخيل - قال:

عارى الظنبوب سليم شظا ... ظامى الأفصاص بلا نكل

المراد بالظنبوب حرف الساق من الأمام أو عظم الساق خاصه وعارى الظنبوب أى هزيله فلا يستحسن فيه السمن فى الخيل بخلافه فى المرأة هكذا اتفق أهل هذا الفن.

قال امرء القيس:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى ... جرداء عارية منها الظنابيب

فقلة لحم الساق مما يحمد معهم. وسليم الشظا أى صحيح الشظا. وهو عظم لاصق بالركبة أو الذراع خاصة أو الوضيف فانه من

معظلات الخيل عندهم فانه قد يشظى وقد ينكسر وقد ينشق فيتعطل جرى الجواد معه وعلى الأقل قد يبطىء جريه. يقال فيه شظى كرضى شظى كرضى والفرس السليم الشظى الصحيح السالم من هذا المرض هو المختار للغارة وغيرها وظامى الافصاص أو الفصوص. اذا كان قليل لحم القوايم والفصوص عظام صغار تكون فى الرسغ واحدها فص فهو من باب التشبيه بفصوص الخواتم. وقوله بلا نكل اى خوف لا يخاف لانه تعود خوض الغمرات والف مغامرة الغزوات ومن جرب اعتاد ومن اعتاد اطمئن - أو المراد لاشىء يمنعه مما يعرقل جنسه - قال:

يصغى للحرب بكالقلمين ... اذا ركزا بعد العمل

المراد له اذنان كالقلمين متزنتان. طولا وعرضا. ملتفتان كالقلمين - اذا فرغ منهما الكاتب ركزهما فى محلهما. والمراد ان كل ما صَغرت اذن الفرس كانت أدل على العتق. فى الخيل بخلافها فى بقية الحيوان. فصغر الاذنين ممدوح فى الخيل. وهما كميزان البندقية. يوضع السهم بينهما فى الليل عندما يحسن الفارس بشىء مستراب. كما اشار الى ذلك أيضا من قال:

يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن أذانها أطراف أقلام

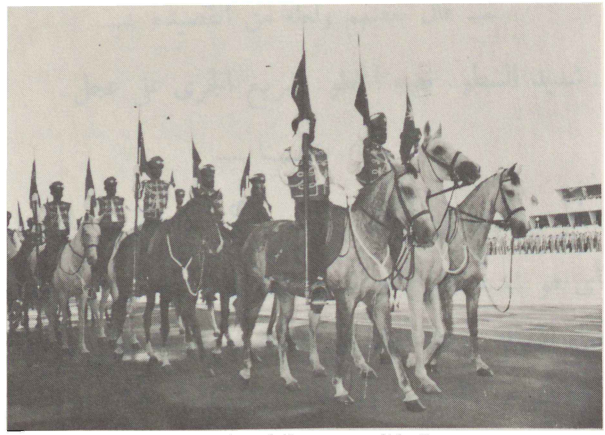

وما الخيـــــل الا كالصـــــديق قليلـــة
وان كثـــــرت في غيـــر من لا يجـــرب
« شـــاعر عربي

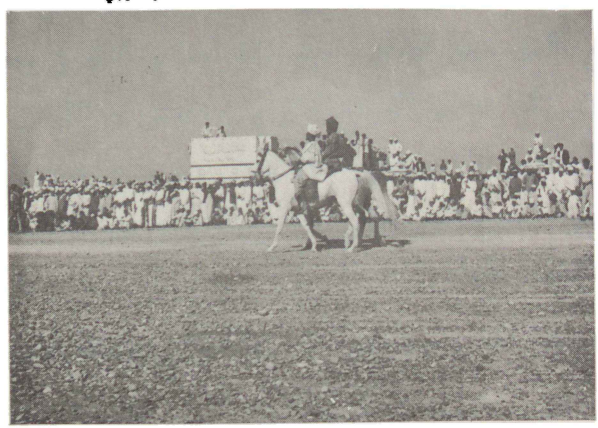

قـــــوم عـــلى صهـــوات الخيـــل طفلهـــم
يـربـو لـــه من دم الابطـــال البـــان
« شـــاعر عربي »

ـــ قال بعضهم ولعله من القصيده ـــ

. شديد السطو . بعيد الخطو . سريع الجرى على عجل .

ـــ ومنهـــا ـــ

ساط يجرى فى البعد ... كما فى القرب ولم يحل

أى هو شديد الجرى فى البعد كما هو فى القرب أى جلد صبور على طول المسافة . وهذا أيضا من الأدلة على اصالة الخيل عند العرب . هذه الخصال هى الممدوحة فى الخيل اوردناها فى كلام هذا السلطان ليطلع عليها جلالـة سلطاننـا الذى نفتخـر بتحـرير هـذه الأسطـر المتواضعة لجلالته . ويذم فى الخيل العجان . وهو الذى يدق الارض ويتقلع كالذى يعجن الطحين . ويذم ذلك أيضا فى الناقة بل وحتى فى الانسان . كما جاء فى القرآن الكـريم . ولاتمشى فى الأرض مرحا انك لن تخرق الارض بدق رجلك عليها . ولن تبلغ الجبال طـولا . بل المشى الممدوح الذى يخفى حسه . لعدم دقـه . ومن أخف المشى مشى الذئب . قالوا :

له مشية الذئب مهما مشى ... على الرمل حين سقاه الندى

وكذلك الفرس المحجل فى الرجل الواحدة . وهو المعروف بالارجل

ومضى الكلام على التحجيل. لكن معهم اذا كان محجلا وله غرة فغرته تعاكس قضية تحجيله. وفيها يقول النبهانى. وتصون الارجل غرته برفع غرة. فاعلا لتصون. ويعاب معهم اللطيم وهو الملطوم وهو الذى تميل غرته الى أحد خديه. فتصير كأنها تأشير لطمة. على الخد. ويروى المظلوم. بالظاء المعجمة. والمظلوم الفرس الذى يطلب منه فوق مافى وسعه من الجرى ركضا أو خببا او نحو ذلك. واليه الاشارة بقول القايل:

هو الجواد الذى يعطيك نايله ... عفوا ويظلم أحيانا فينظلم

اى فيقبل الظلم اى يتكلف فوق طاقته فيهلك وكذلك تذم الخيل المحجلة بلا غرر. كالعكس اى بأن تكون الخيل ذات غرر بلا تحجيل. الا الأغر الغير محجل وهو الذى يقال له أغر محمم القوايم. أى لا تحجيل فيه غير مذموم عندهم. والمقعد من الخيل الذى لا تنتصب رجله جيدا. فبعضهم لايراه ذما. وكذلك يعاب الفرس اذا طال رسغ يده. هكذا يقولون وهم أهل التجربة. ولهم الخبرة بالخيل حيث نشأوا عليها. ونشأت لهم. فلا مركوب لهم غيرها. فكأنها من أنفسهم. اذا. ما الخيل ضيعها اناس. ربطاها فاشركت العيالا.

فكأنها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها.

كأنهم فى ظهور الخيل بنت ربا ...

- من شده الحَزم لا من شدة الحُزم

قوم على صهوات الخيل طفلهم ...

- يربو له من دم الأبطال البان

ومن المعيب فى الخيل أيضا اتضاع قطاتها. والقطاة ما بين الوركين - أو العجز أو محل الرديف أو مطلق الظهر.

(ذكـــــر الخـــيل إجمالاً)

أعلم أن الخيل على الجملة ممدوحة مقبولـة محبوبـه . وان وقع بعض الخصايص لبعضها دون بعض فذلك لا يقدح فى باقيها من حيث الجملة . قال رسول الله صلى الله عليـه وعلى آله وسلم الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة . رواه القطب فى وفاء الضمانة . وعنه من حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخير فى نواصى الخيل الى يوم القيامة . والمراد بعقده فى نواصى الخيل كما فى الحديث السابق كنايـة عن ملازمتـه لها . وقد أشرنا الى معناه فيمـا سبق - وعند ابن ماجه عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخيل ثلاثه . فهى لرجل أجر . ولـرجل ستر . وعلى رجل وزر . فأما الذى هى له أجر . فالرجل يتخذها فى سبيل الله . ويعدها لـه فـلا تغيب شيئا فى بطونها الا كتب له أجر . ولو رعاها فى مرج ما أكلت شيئا الا كتب له أجر . ولو سقاها من نهر جار كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها أجر حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأرواثها . ولواستنت شرفا أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر . وأما الذى هى له وزر فالذى يتخذها أشراً وبطراً وبذخا ورياء الناس . فذلك الذى عليـه وزر . ولم يذكر

الذى هى لـه ستر وكذا لم يذكر السند وهـو عند الـربيع بمعناه. وكذلك الحديث الآخر الذى جاء نصه الخيل ثلاثه. فرس للرحمن. وفـرس للانسان. وفرس للشيطان. وقـد رواه العلمـاء فى كتبهم - ومن حديث أبى قتادة الأنصارى. قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وعلى آله وسلم خير الخيل الأدهم، الأقرح، المحجل، الأرثم. طلق اليد اليمنى. فان لم يكن أدهم فكميت على هذا الشبه. رواه القطب فى الوفا. وقد مر بيان معانيه فى صفـــة الخيل - فلا نعيد ذلك مرة أخرى. ومن حديث أبى هريرة أيضا. كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم. يكـره الشكال. وقـد سبق أيضا الكلام على معناه. وفى حديث تميم الدارى. سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول. من ارتبط فرسا فى سبيل الله ثم عالج علفـه بيده. كان لـه بكل حبة حسنة. وهذا حديث الربيع الذى أشرنا اليه آنفا عن أبى هريرة قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم - الخيل لرجل أجر ولرجل ستر. وعلى رجل وزر. فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فاطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك أى جعلها فى المرج أو الروضة كان له حسنات. ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين أى علت سايـرة فى رعيهـا كانت

آثارها وأرواثها حسنات. ولو أنها مرت بنهر فشربت منه وهو لم يرد أن تشرب كانَ لـه حسنات فهى له أجـر. ورجل ربطها تغنيـا أى اظهارا للغنى فهـو متستر بربطها ولم ينس حق الله فى رقابهـا ولا فى ظهورها فهى له ستر. ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الاسلام فهى على ذلك وزر. قال الربيع أطال لها فى مـرج حتى تتمكن من الرعى فاستنت أى مرحت تجرى ولم ينس حق الله ولم يترك حق الله ونواء لأهل الاسلام أى عداوة لهم أي يريد بها معاداة المسلمين.

ـــ وقال بعضهم يصف فرسا ـــ

متقاذف عبل الشوى شنج النسا سباق أندية الجياد عميثل

واذا تعلل بالسياط جيادها أعطاك نايله ولم يتعلل

سئل ألمهدى مطـر بن دراج عن الخيل أيها أفضل. فقال الذى اذا اُستقبلته قلت نافر. واذا أستدبرتـه قلت زاخر. واذا استعرضته قلت زافـر - وسئل معاوية بن أبى سفيان صعصعة بن صوحان أى الخيل أفضل قال الطويل الثلاث. القصير الثلاث. العريض الثلاث. الصافى الثلاث. قـال فسر لنا ذلك. قـال الطـويل الثلاث. فالأذن والعنق والحزام. وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب.

وأما العريض الثلاث. فالجبهة والمنخر والورك. وأما الصافى الثلاث. فالاديم والعين والحافر. وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب كيف معرفتك بالعراب فى الخيل. قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده. فأمر عمر بأفراس فعرضت عليه. فقال قدموا لها الماء فى اتراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها. قلت انما المحفوظ أن عمر شك فى العنان والبحن. فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى فأخبره فدعا سلمان بطست من ماء فوضع بالأرض ثم قدم اليه الخيل فرسا فرسا. فما ثنى سنبكه وشرب هجنه أى حكم به من الهجان. وما شرب ولم يثن سنبكه عربه أى حكم به من العراب كذا حكاه ابن عبد ربه فى العقد الفريد. وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس:

بكل كميت جوزة نصف حلقة ... أقب طوال مشرف فى الحوارك

وقال زهير ولله دره:

وملجمنا ما أن ينال قناله ... ولا قدماه الأرض الا انامله

وقال آخر يصف فرسه:

لـه ساقا ظليم خـا ... ضب فوجىء بالر عب

حديد الطرف والمنكب .. والعرقوب والقلب

وقال آخر أيضا :

هريت قصير عذار اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن

واراد بقوله قصير عذار اللجام طول مستوى الفم فكنى عنه بقصر عذار اللجام. واراد بطول عذار الرسن طول الخد. وذلك ممدوح فى الخيل - وقال آخر.

بكل هريت نقى الأديم طويل الحزام قصير اللبب وقال أبو عبيدة يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله. وأرنبته. وسعة منخريه. وعرى نواهقه. ودقة حقويه. وما ظهر من أعالى أذنيه. ورقة سالفتيه. وآديمه. ولين شعره - وأبين من ذلك كله لين شكير ناصيته. وعرفه. قال وكانوا يقولون. اذا اشتد نفسه ورحب متنفسه أى اتسع منخراه. وطال عنقه. وأشتد حقوه وانهرت شدقه. وعظمت فخذاه. وانشتجت أنساؤه. وعظمت فصوصه وصلبت حوافره. ووقحت. ألحق مثل هذا النوع بجياد الخيل - وقيل لرجل من بنى أسد أتعرف الفرس الكريم من المقرف. قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذى ينهز نهز العير. ويأنف تأنيف السير. الذى اذا عدا ألهب. واذا قيد أجلعب. واذا

انتصب اتلأب. واما المقرف فانه المذلوك الحجبة. الضخم الارنبة. الغليظ الرقبة. الكثير الجلبة. الذى اذا أرسلته. قال امسكنى. واذا أمسكته قال ارسلنى - وقال محمد بن السائب الكلبي. ان الصافنات الجياد المعروضة على نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها من ابيه. فلما عرضت عليه الهته عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب. فعرقبها الا أفراسا لم تعرض عليه. فوفد عليه أقوام من الازد. وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوايجهم. قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا. فأعطاهم فرسا من تلك الخيل. وقال لهم اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم. بطعامكم. أى يصطاد لكم باسرع وقت. فساروا بذلك الفرس - فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه أحدهم للقنص فلايفلت منه شئ وقعت عينه عليه من ظبي أو بقر أو حمار وحشى. الى أن قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد ألراكب فسموه زاد الراكب. فاصل فحول العرب من نتاجه. ويقال أن أعوج كان منها. وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته أمه ببعض بيوت الحى - فنظروا الى طرف يضع جحفلته على كاذتها أى لحم الفخذ مما يلى الحياء - فقالوا أدركوا ذلك الفرس لا ينزو فرسكم

العظم أعوج. وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه أعوج: قال ابن عبد ربه واخبرنا فوج بن سلام عن أبى حاتم عن الأصمعى. قال أغير على أهل النسار. وهوماء لبنى عامر. وأعوج موثق بثمامة فجال صاحبه فى متنه. ثم زجره. فاقتلع الثمامة من ظهره فخرجت تحف كالخذروف وراءه. فعدا بياض يومه أى طيلة يومه. وأمسى يتعشى من جميم قباء. فكان يضرب به المثل فى أحياء العرب.

وقال بعضهم يصف فرسا:

واحمر كالديباج أما سماؤه فريا وأما أرضه فمحول

وأراد بسماه أعلاه. وأرضه أسفله. يريد بذلك قوائمه وقال الطائى وهو يصف أيضا فرسا له:

مبتل متن وصهوتين الى حوافر صلب له ملس
فهو لدى الروع والجلابيب ذو أعلى مندى وأسفل يبس
صهصلق فى الصهل تحسبه أشرح حلقومه على جرس
أو ادهم فيه كمتة أمم كأنه قطعة من الغلس

وقال الطائى يصف أيضا فرسا أهدى اليه:

ما مقرب يختال فى أشطانه ملان من صلف به وتلهوق

بحوافر حفـر وصلب صلب وأشاعر شعر وخلق أخلق
وبشعلة تبدو كأن فلولها فى صهوتيه بدو شيب المفرق
ذو أولق تحت العجاج وانما من صحة افراط ذاك الأولق
و تغرى العيون به ويفلق شاعر فى نعته عفوا وليس بمفلق
بمصعد من نعته ومصوب ومجمع من حسنـه ومفرق
قد سألت الأوضاح سيل قرارة فيه فمفترق عليـه وملتقى
صافى الأديم كأنما البسته من سندس ثوبا ومن استبرق
مسود شطر مثل ما أسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق
فكأن فارسه يصرف اذبدا فى متنه اتب الصباح الأبلق
أمليسه أملوده لـوعلقت من صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وما هو بالسليم ويفتدى دون السلاح سلاح أروع مملق

وقال أبو سويـد شهد أبو دلف وقعـــة (البذ) وهى بين ايران واذربيجان. وكان لأبى دلف فيها شأن. وكان تحته فرس أدهم. وعليه نضح الدم فاستوقفه بعض الشعـراء وهـو على ذلك الحال وأنشد فيه:

كم ذا تجرعه المنون ويسلم لو يسطيع شكا اليك الادهم
فى كل منبت شعرة من جلده يمن ينمقه الحسام المخذم

وكأنما عقد النجوم بطرفه وكأنه بعرى المجرة ملجم
وكأنه بين البوارق لقوة شقراء كأسرة طوت ما تطعم
ما تدرك الارواح أدنى شدة لابل يفوت الريح فهو مقدم
رجعتـه أطراف الاسنة أشقرا واللون أدهم حين ضرجه الدم

(فأمر له بعشرة الاف)

ولعدى بن الرقاع قوله يصف خيلا :

يخرجن من فرجات النقـع دامية كأن اذانهـا أطراف أقلام

ومن أوصاف البحترى الشاعر الشهير للخيل قوله .

يخاطب ممدوحه سعيد بن حميد الكاتب

فاعن على غزو العدو بمنطو أحشاوه طى الرداء المدرج
أما بأشقر ساطع أغشى الوعا منه بمثل الكوكب المتأجج
متسَربل شية طلت أعطافـه بدم فما تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافى الأديم كأنه تحت الكريم مظهر يَتَنَدَّج
ضرم يهيج السوط من شئبوبه هيج الجنايب فى حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فلوانـه يجرى برملة عالج لم يرهج
أو أشهب يقق يضىء وراءه متن كمتن اللجـة المترجرج

تخفى الحجول ولو بلغن لبانه ... فى أبيض متألق كالـدملج
اوفى بعرف أسود متفرد ... فيما يليه وحافر فيروزجى
أو أبلق ملء العيون اذا بدا ... من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى ... عنقا باحسن خلقه لم تنتج
وعريض أعلا المتن لو عليته ... بالزئبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوايمه القويم بناؤها ... أمـواج تحنيب بها مدرج
ولأنت أبعد فى السماحة همة ... من أن تضن بملجم أو مسرج

ولقد أجاد فيما وصف. وأحسن فيما وضع. فقد جمعت أبياته الصفات المحبوبـــة فى الخيل والمطلوبة فيها بعبارة واضحة. ولامرء القيس أوصاف بديعة. وتخيلات رائعة. وله فى لاميته الشهيرة مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل - وله :

درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

فأكثر الشعراء واجادوا فى أوصاف الخيل كأوصاف السيف. والسهام والرماح والخمر والأسد. والحرب.

لأن هـذه الاشياء فى الغالب هم ملازمـوها ومولعون بها ولهم فيهـا

تفنن عال بديع وما زالوا على ذلك فى عهد قديم وكل شاعر يأتى فى هذه الأحوال ببدايع رائعه وأوصاف متنوعة. منها ما هو حقيقى. ومنها ما هو مبالغ فيه. اذ تخرجه اللهجات الناشطة فتخرج به عن الحد الذى يحتويه فيكون من المبالغات الجايزة فى الأدب ومن هذا النوع قول أبى الطيب المتنبي حيث يقول:

تظن فراخ الفتخ أنك زرتها بأماتها وهى العتاق الصلادم

وما أحلى ما للمعرى هنا حيث يقول:

بريح أعيرت حافرا من زبرجد لها التبر لون واللجين خلاخل

ولابن دريد فى مقصورته الغرا وهكذا منهج الشعراء لا يزال نشيطا فى هذا الميدان. لكن المطلوب فى المقام المعنى الصحيح لأنه نوع من التأسيس. فيختار المختص بالذات طبعا.

وللشاعر الحبسى العمانى فى وصف خيل الامام سيف بن سلطان بن سيف التى غزا بها الساحل الهندى. وساح بها الى أفريقيا الشرقية وهى من المدهشات. ومن عظايم التاريخ العربى عامة. حيث يكون جيش محتويا على ستة وتسعين الف عنان من ذكور الخيل خاصة. ولولا أن العهد به قريب لزاغ العقل عنه الى المبالغة. ولكنه لا

يستغرب مع رقى الأمم مثل هذا قال الحبسى المذكور :

ان تسألنى عن الخيل التى ملكت يداه سلنى فانى عارف فهم
تسعون ألف حصان من كرايمها غير الرماك فما فى قولنا وهم

أى عددها تسعون الف حصان غير أولادها ولعل الأولاد وهى الرماك فهى ستة آلاف اذ الوارد فى التاريخ هى ستة وتسعون ألف حصان قيل أن اكثرها الفحول حيث الأناث يشق عليها الركوب لا سيما للسفر النائى فانها أما أن تكون حاملا فلاتصلح للسفر عليها . ولا للقتال واذا كانت غير حامل ربما كانت طالبة للفحل - فكذلك حتى تلقح . ثم ان الفحول بطبيعة الحال فى النوع الحيوانى كله تكون أقوى من الأناث . فلذلك انتقاها ذلك السيد الامام . فحولا لحمل الفحول - ثم اخذ الحبسى يعدد أنواع تلك الخيل العربيه فقال :

فالكمت منهن والشقر الكرام ومنها الشهب والبلق والغربية الدهم
كريمة عودت أمر الحروب فما يغبى عليهن الا النطق والكلم
سنذكر البعض منها فى قصيدتنا ياقوم فاستمعوا للقول تغتنموا

والمعنى سنسمى بعض تلك الخيل أو بعض بيوتاتها للعلم بها فان ذلك مما ينبغى - فقال :

ففى غـزيلان والصناب مبتدأ لنا وبالكاملين المدح يختتم
وفتح خير صباح الخير جوهرها الميمون والفهد والمنصور جيشهم
والنجم والباز والعفريت ان لحقت بلاحـق الخير وافاها سرورهم
وفى دهام وفى صبحان فائـدة لاعسرة عندها تخشى ولا عدم
والحاجز الجيد المعروف عندمسا الخير الكريم فتلكم للعدى نقم
ومن هديبان أنوار لنا وهدى وعن عبيان أصحاب الضلال عموا
وعند زايد خير فى تجارتنا ربح وأهل ابى الغارات قد غنموا

ثم اخذ يصفها فى الحرب وكيف كان حالها - فقال :

أكرم بها حصنا لو أنها صدمت رضوى لأضحى هشيما وهو منهدم
تعدو فتكبو الرياح الهوج من خجل منها فيسكنها الاعياء والسأم
فلو قطعت بها البيداء معتسفا جرت ولم يعيها سهل ولا علم
ولو أردت تصيد الطائرات بها لكان من صيدك العقبان لاالرخم
ولو أردت بها صيدا لاصبح من قنيصك الايلات الغلب والعصم

ولو تسلطها يوما على اسد الشرى لـ ا احصتها الغيل والأجم :

كادت تكون مع العنقاء طائرة لو لم تكن بيدى فرسانها اللجم
فكيف تقوى العدى يوما على شهب بها الشياطين فى يوم الوغى رجموا

لم ينج منهزم منهن ملتجأ لو أنه بـرؤوس النيق معتصم
تستغرق البر والامطار ساكبة وتقطع البحر والأمواج تلتطم
ومن طمـراتهـا الف معـودة للحرب ياشقوة الاعداء لو علموا
منها الغزالة تقفوها الهلالـة تتلوها الجرادة حين القوم تصطدم
وأم رزّين لا تهوى العصى ومع النعاشة الخير لا لوم ولا ندم
وعد اولادهـا الف مبينـة من الاناث ومثلاها مهورهم
فهذه الشزب الجرد السلاهب فى يوم الحروب بها الاعداء تخترم
كادت تعز على من رام يملكها لو لم يسخر لناها الواحد الحكم

هذا ما ذكره الحبسى الشاعر من خيل الامام سيف بن سلطان - قال ابن عبد ربه فى العقد - كان هشام بن عبدالملك رجلا مسبقـا أى يسابق ويسبق لا يكاد يسبق فكان من قـدر الله أن سبقت لـه فرس وصلت أختها ففرح لذلك فرحا شديدا . وقال على بالشعراء قال أبو النجم . فدعينا . فقيل لنا قولوا فى هذه الفرس اى السابقـة وفى اختها اى التى صلت بعدهـا . قال فسأل أصحاب الشعـر النظرة اى طلبوا منه ان ينظرهم . حتى يقولوا . قال ابو النجم فقلت لـه . هل لك فى رجل ينقدك اذا استنسئوك . اى طلبـوا منك النسيئـــة أى النظرة والتأخير . فقال له هات فقال - أبو النجم .

أشاع للغراء فينا ذكرها قوايم عوج اطعن أمرها

وذهب أبو النجم يصف الواقع فى أبيات عديدة. قال ابو النجم فأمر لى بجايزه. وانصرفت. قال أبو القاسم جعفر بن محمد. وابوالحسن على بن جعفر البصرى - قالا حدثنا أبو سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعى - ان هارون الرشيد ركب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة. قال الأصمعى فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص أمير المؤمنين. والحلبة يومئذ أفراس الرشيد. ولولديه الأمين والمأمون ولسليمان بن أبى جعفر. ولعيسى بن جعفر. قال فجاء فرس أدهم يقال له الربين لهرون الرشيد سابقا فابتهج لذلك ابتهاجا علم منه فى وجهه. وقال على بالأصمعى فنوديت له من كل جانب. فأقبلت سريعا حتى مثلث بين يديه. فقال يا أصمعى خذ بناصية الزبين ثم صفه من قونسه الى سنبكه. فانه يقال فيه عشرون اسما من أسماء الطير. قلت نعم يا أمير المؤمنين. وانشدك شعرا جامعا لها من قول أبى حزره. قال فانشدنا لله أبوك قال فانشدته - قوله.

واقب كالسرحان تم له ما بين هامته الى النسر[1]

(١) والنسر طير معروف

والهامة ام الدماغ وهو اسم لطير معروف والسرحان هو الذئب - قال :

رحبت نعامته ووفر فرخه[1] وتمكن الصروان فى النحر

واراد بالنعامة جلدة الرأس التى تغطى الدماغ والنعامة فى الطير معروفة - قال :

وأناف بالعصفور من سعف هام أشم موثق الجذر

والعصفور أصل منبت الناصية وهو أيضا اسم طير معروف ويقال العصفور أيضا من الغرر فى الخيل التى سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين - ولم تستدر كالقرحة والسعف فى الخيل يراد بـه طول شعر الناصية منها وغلظها أيضا - قال :

وازدان بالديكين صلصلـه ونبت دجاجته عن الصدر

وأراد بالـديكين الـعظمان الناتئان خلف الاذنين ويقـال لهمـا الخششان والخشان والصلصلة بياض فى أطراف نواصى الخيل - والدجاجة اللحمة التى بين يديـه والديك . والدجاجـة من أنواع الطير -

(١) والفرخ أيضاطير

قال :

والناهضان أُمِرَّ جلزهما فكأنما عثما على كسر

والناهضان لحما المنكبين واحدهما ناهض وقيل هما اللحم الذى يلى العضدين من أعلاهما . والناهض اسم لفرخ القطاة وهو طير - وقوله أمر جلزهما أى أحكم فتله والجلز الشد أى فتلهما شدا محكما . والعثم الجبر بعد الكسر على عوج . ويقال عسمت يده فهى عسما أى لم تستقم فهو على هذا بالسين المهملة - قال :

مسحنفر الجنبين ملتثم مابين شيمته الى الغر

ومعنى مسحنفر منتفخ الجنبين اى ذو لحم فيهما فهو سمين وملتثم أى معتدل وشيمته البياض كالشامة والغر هنا عضلة الساق وتسمى فى الفرس الرخمة وفى النهاية الغر فى الطير الذى يسمى الرخمة فى الفرس فهو من أسماء الطير - قال :

وصفت سماناه وحافره واديمه ومنابت الشعر

السمانى طاير معروف والسمانى اسم لدايرة تكون فى سالفة الفرس أى فى عنقه . والأديم الجلد - والمعنى هو صافى السالفتين

والحوافر وهاتان صفتان مستحسنتان فى الخيل - قال :

وسما الغراب لموقعيه معـا فابين بينهمـا على قـدر

أراد بالغراب رأس الـورك ويقال للصلـو الغراب والصلـوان الغرابان وهما على رأس عجب الذنب . ويقال هما أعالى الوركين . والموقعان مثنى مـوقع والمراد بهما أعلا الخاصرتين وأبين معناه فرق بينهما على قدر أى على استواء واتزان - قال :

واكتن دون قبيحه خطافه ونأت سمامته عن الصقر

ومعنى أكتن استتر واختفى وأراد بالقبيح ملتقى الساقين ويقال أنه مركب الذراعين فى العضدين . والخطاف طير معروف وهو فى الفرس حيث يلتقى عقب الفارس اذا حرك رجليـــه للسير - ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان والسمامة دايرة تكون فى عنق الفرس وقد مر ذكرها وهى أيضا من أسماء الطير والصقر معروف من جوارح الطير وهو فى الفرس دايرة تكون فى الرأس - قال :

وتقدمت عنـه القطـاة فنأت بموقعها عن الحر

القطاة فى الفرس مقعد الردف وفى الطير معروفـة والحر يقال نوع من الطير وقيل ذكـر الحمام . وهو من الفرس سواد يكون فى ظاهر

أذنيه ـ قال :

وسما على نقويه دون حداته خربان بينهما مدى الشبر

النقوان المراد بهما هنا عظام الوركين لأن الخرب معهم هوالذى تراه مثل الدهن فى ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى ـ والحدأة من الطير وأصلها الهمز ولكنه خفف لضرورة الشعر وفى الفرس سالفتها وجمعها حداء بالمهملة والمد كما يقال عظاءة لواحدة العظاء اسم للشجر المعروف . واذا فتحت الفاء قلت حدأة اسم للفأس ذى الرأسين . وجمعه حدا بفتح المهملة مثل نواة ونوى وقطاة وقطا ـ قال :

يدع الرضيم اذا جرى فلقا بتوائم كمواسم سمر

الرضيم هو الحجارة والفلق جمع فلقة . والتوائم جمع توئم . وقد قالوا فى جمعه توأم ولعله على غير قياس . وأراد بذلك ذكر حوافر الفرس أى مثنى والمواسم جمع الميسم الحديد الذى يكوى به وأراد وصفها بالصلابة وقوله سمر من السمرة وهى من الألوان المعروفة وهى غاية فى صلابة الخيل أو فى حوافر الحيوان أيضا ـ قال :

ركبن فى محض الشوى سبط كفت الوثوب مشدد الاسر

أراد بالشوى القوايم واحدتها شواه . ويقال فرس محض الشوى

اذا عصبت قوايمه ومعنى سبط سهل وكفت الوثوب أى مجتمع الخلق فى الوثوب من كفته اذا جمعته ومنه كفت الرجل أى جمع يديد بحبل ونحوه ومشدد الأسر أى الخلق هذا مـا أملاه الأصمعى على الرشيد من شعر أبى حزره وهو محتو على أسماء أشياء اشترك فيهـا الفرس بساير الطير فكان فيـــه من كل جنس شئ وكان الرشيد صاحب علم بأحوال الخيل واكتفى الرشيد من الأصمعى برواية هذا لمناسبته لما هو بصدده قال الأصمعى - فأمر لى بالف درهم قال وكان أبو النجم أوصف الشعراء للخيل وله القصيدة اللامية الهائية الرجزية. وقد أوردها ابن عبد ربه ووصف بعضهم فرس أبى الأعود السلمى:

مر كلمع البرق سام ناظره تسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره -

وأنشد الأصمعى ولا اعرفه له أو لغيره:

قد أطرق الحى على سابح أسطع مثل الصدع الاجرد
لما أتيت الحى فى دفـــة كأن عرجونـا بمثنى يدى
اقبل مختال الى شـاؤه يضرب فى الاقرب والابعد
كأنه سكران أو عـابس او بن رب حدث المولد

ولابن المعتز يصف فرسا أيضا :

وفى مجموع صاحب الأقوال الكافية . والفصول الوافية . جاء حديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مر عليك أيها القارىء الكريم فى أوله - وفيه يقول الرسول الأعظم والنبي الأكرم ما من تسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة يكبرها صاحب الفرس الايجيبه هو بمثلها قال : لما سمعت الملائكة صفة الفرس أى فى الحديث المشار اليه الى أن قال : ولما ارسل الفرس الى الأرض واستوت قدماه على الأرض صهل فقيل له بوركت من دابة تذل بصهيلك المشركين - أذل به أعناقهم واملأ به آذانهم وأرعب به قلوبهم . فلما عرض الله تعالى على آدم كل شيء قال له اختر من خلقى ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا . وباقيا ما بقوا . بركة عليهم . ما خلقت خلقا أحب الى عليك ومنك وعن أبى أيوب اتى أعرابى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقال يا رسول الله انى احب الخيل - فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ان أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوته له جناحان فحملت عليه . ثم طاربك حيث شئت . وقيل أن قوله عزوجل . أن الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم

يحزنون . نزلت فى النفقات على الخيل فى سبيل الله وصح أن الجن لا تقرب بيتا فيه فرس عتيق - وعن جرير بن عبدالله . قال رأيت رسول أللّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم . يلوى ناصية فرس باصبعه . وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير . الى يوم القيامـــة الأجر . والغنيمة . وهو دليل ان ذلك باق لها لايزال . وفسره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالأجـر أى عند الله أو عند ولى الأمر . والغنيمـة عند الغلبة على العدو . ولابد من احد الوجهين . وعن مالك بن أنس عن يحيى بـن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . رؤى يمسح وجه فرس بردائه فسئل فقال انى عوتبت الليلة فى الخيل . وفى هذا غاية الشرف للخيل حيث عوتب فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم . حتى قام بمسحها عليه الصلاة والسلام بردائـــه الشريف - وعن أنس بن مالك لم يكن شىء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد النساء من الخيل - وفى حديث أبى ذر رضى اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم . ما من فرس عربى الا يؤذن له بكل سحر بكلمات يدعو بهن . يقول اللهم خولتنى من خولتنى من بنى آدم . وجعلتنى لـه فاجعلنى أحب أهله وماله . أو من أحب أهله وماله اليه . وعن أبى هريرة أن رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: من احتبس فرسا فى سبيل الله. ايمانا بالله. وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة. وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المنفق على الخيل. كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها - وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليكم بكل كميت أغر محجل أو أشقر محجل. أو أدهم أغر محجل. وعنه عليه الصلاة والسلام من حديث ابن عباس رضى الله عنهما يمن الخيل فى شقرها. وفى حديث أبى قتاده أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: خير الخيل الأقرح، الارثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت على هذه الصفة. والمراد بالأقرح هوما كان فى جبهته قرحة بضم القاف وسكون الراء المهملة والقرحة المشار اليها بياضٍ يسير فى وجه الفرس دون الغرة - وأما القارح من الخيل فهو الذى فى السنه السادسة والأرثم كما سبق بيانه. الذى فى شفته العليا بياض - وباتفاق أن أصبر الخيل خيل نجد. فانها تعودت الشظف والخشونة منذ نشأتها - وأجمل الخيل عندهم خيل البحرين - لاعتنائهم بها. وأقوى الخيل خيل عمان. لأنها تطعم القت. والتمر غالبا والتمر قوى مجرب للحيوان. وللانسان الذى يتعود أكل التمر. وهذا

مجرب بل حيوان عمان كله أعنى الأهلى خاصة - ولو قلت والوحش لما كان بعيدا . لأن الوحش فى عمان أيضا لا يخلو من أكل التمر لشيوعه وكثرته - وأما خيل البحرين فتعلف غالبا الشعير . وهو يصفى اللون ويصقل أجسام الخيل - ويلبسها لباسا يتبهلل عليها وكذلك نوق عمان . شهرت فى المهرجانات التى تقام وأصبح لها اسم محترم . وفى التاريخ العربى سجله الكاتبون باسم الهجن العمانية وباسم العمانيات - أيضا :

ولا يخفى أن الخيل التى احتوى عليها صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد هى من جياد الخيل ومن أعزها وأغلاها ثمنا فأحيا بها العهد العمانى فى هذه الآونة لأن بعمان خيلا كثيرة كانت لأعيانها وزعمائها وأهل الرئاسات فيها وخيل السلطنة العمانية مازالت تعد فى طليعة خيل العرب وكانت تساق الى السلطنة هدايا من أمراء العرب المجاورين وما زالت مسقط غاصة بها والجزيرة منذ العهد العربى البرتغالى الى أيام قريبة من عهدنا ثم أعادها سلطاننا المؤيد فهاهى الآن ملء العين جمالا ومبتهج القلب روعة .

(مشاهيـــر خيـــل العـــرب)

لأجل اتمام الفايدة وللعلاقة المناسبة بالمقام نذكر هنا أشهر مشاهير خيل العرب جاهلية واسلاما التى شاع لها ذكر خالـد فى التاريخ ليكون كتابنا غير مخل بجهة ينبغى ذكرها لاتمام الفائدة وخدمة لرغبة سلطاننا صاحب الجلالة المفدى قابوس الـذى نقتخر بـه فى مصاف الملوك المعاصرين فأشهر خيل العرب حصان المهلهل بن ربيعة أخى كليب الذى عاش على ظهـره أربعين سنة . وكل يوم قتال ونزال . وصيال ومعارك . وغارات وغزوات . والنعامة فرس الحارث بن عباد . قرينة المشهر وهى التى قال فيها عدة أبيات . أولها قربا مربط النعامة منى .... ألخ . وذلك حين هاج لقتل ولده . وبلغه عن المهلهل لما قتله قال لـه بوء بشسع نعل كليب . فغضب الحارث وهاج لذلك . وأجابه المهلهل حين بلغه مقاله . وكان يهدده فى قصيدته . ويهدد قومه . فقال المهلهل . قربا مربط المشهر منى . . . ألخ - ومنها أيضا العصا فرس جذيمة الأبرش المشهورة . ومنها الغمر فرس الجحاف بن حكيم السلمى . والحمالـة فـرس طليعـة الاسدى الذى تنبأ وشاع عنـه من الادعاء ما شاع . . . ألخ والعبيد فرس العباس بن المرداس السلمى . الذى يقول فيـه أتجعل نهبى ونهب العبيد . بين عينيـــة والاقـرع .

الابيات - ومن مشاهير خيل العـرب داحس . والغبرا فرسا قيس بن زهير العبسى وحذيفة بن بدر اللذان اشتهرا فى حرب عبس وذبيان فى قضية الرهان الذى فرق بين القوم وأضرم بينهم العداوة وخبرهم شهير والحنفا وهى والحظار فرسا حذيفة بن بدر ألذبيانى الذى كان رأس البغى بين الحيين وكانت لهما شهرة عالية فى خيل العرب كما ذكرهما المؤرخون - ومن مشاهير خيل العرب اليعسوب فرس الزبير بن العوام وشهرته معروفـة وكانت من نتاج العسجدى ومنها اليحموم فرس الحسين بن على بن أبى طالب المشهور ومنهـا الأبجـر حصان عنترة بن شداد الذى شاع ذكره بين رجال العـرب المشاهير . ومنهـا اللطيم فرس عبدالله بن عمر بن الخطاب الذى أشتهر بين خيل العرب الشهيرة والمشاهير من خيل العرب كثيرة ذكـرنا منها كنموذج تكميلا لكتابنا هذا . ولايأتى على سـرد المشاهير منها الا فى مجلدات ضخمة . يطول بها مقام القارىء فضلا عن الكاتب - ونحن لانحب أن يمل القارىء ويفقد نشاطه فـان السآمـة من الأحوال المؤثرة على العقول لكنها نبذ تعرب عن أحوال الزعامات العربية فيما خلا من وقتها الرفيع .

(ذكر مايذم من أفعال الخيل وطباعها)

أعلم أنه ليس شيء مما خلق الله عز وجل خال من الذم فى حال من الحال ذلك لأن الكمال لله عز وجل فما يذم من أفعال الخيل ومن طباعها الردية أولها الحران . وهو أقبح ما فيها فانه اذا حرن براكبه فى حومة الوغى أهلك راكبه وأوقعه فى المأزق الخطر . وهل لهذا الخلق علاج فالصحيح أنه يعالج ويزول اذا كان الرايض حكيما والذين لهم علم بأحوال الخيل وبأمراضها وسوء أخلاقها فيركبه رايضه ويكلفه فى المآزق والمخاطر حتى يزول عنه ذلك ومن الحران أن يبقى محرنجما عند ارادة ركضه فانه من أدهى المخاطر عندهم . وأخبث الأحوال فى الحرب واذا كان رايضـــه قويا كان علاجه هينا فانه يتخذ له سوطا عريضا لايكسر . ولايجرح . فاذا أوقفه على رأس المدى ضربه ضربة قوية على عجز . مباغتا له بها فانـه ينطلق خايفا مرتاعا مما أصابه . فاذا أحس منه فى حال ركضه ارادة الحران ضربه مثلها ومثلها حتى يعتمد فاذا اعتمد اعتاد ويكر عليه بذلك الحال . كل يوم حتى يألف ذلك . وينطبع عليه . ويتركه . وكذلك اركاب الفهد يطيره ويقومه . وكذلك تعود طرد الصيد عليه يجرؤه وينسيه ماكان فيه - ومنها الجبن . فان فى

الخيل مثل ما فى الانسان من الأخلاق الكريمة والرديه . فاذا أصيبت الخيل بالجبن . وكان فيها الجبان الرعديد الذى اذا شاهد الحرب ارتعد وأحجم براكبه ونكص على خلفه كلما أراده أن يتقدم تأخر وكلما أراده أن يكر أحجم هاربا . فهذا علاجه تكليفه الدخول فى الضوضاء والحريق والا سواق ومجامع الناس وأن يصرخ به عند الركوب صراخا يكلفه الدخول فى المرهوب من الاماكن حتى يزول جبنه فان جبن الرجل يزول أيضا بذلك اذا أدخل الجبان الحرب مرات سهل عليه الدخول فيها وزال عنه ذلك الذى يجده فى نفسه وعليه أن يحدث نفسه بكشف العدو عن موقفه وان لا يتحدث ابدا بأنه يموت وبذلك يسهل عليه الامر ويزول بذلك عنه الخوف (ومنها العقال) وهو مرض يأخذ الدواب فى قوايمها ويعرقلها حتى عن المشى أحيانا وليس ذلك من أفعالها لأنه مرض يعتريها فيجب أن تعالج منه فانه ضلع ويبس سببه ريح فى الدم فان هذا الداء يعترى الانسان فيمنعه ختى عن الحركة ويكثر بصاحب الدم الضعيف وينبغى أن يسير صاحب هذه الدابة بها أولا يسيرا حتى يتجارى دمها ويحتر و بذلك يزول عنها ان شاء الله . ولا يؤمن الخطر من هذه الدابة على هذا الحال وهو عيب فيها (ومنها العضاض) والعض طبعا عيب أيضا فى الخيل والبغال

والحمير والجمال. وهو الذى يسميه بعضهم الكبوس فالعضاض يبقى صاحبه خايفا منه. فى جميع حالاتـه اطعاما وسقيا والجاما ونحوها. واذا تعود ذلك صار سبعا أى عايدا على عنصره الاول وأنجح علاج لهذا النوع خصيه فاذا خصى نسى ما كان عليه. ولم يعد يفعل شيئا من ذلك واستثنى لكنه لم تكن له قوة يعول عليها حيث يصير ادون من الانثى - والعلاج الآخر له أن تقلع أنيابه. وحينئذ يسهل أمره. ولكنه يبقى له العض بأضراسـه. وان كان اصبح أهون شأنا وأيسر منالا. وهذا الحال فى الحيوان كله عيب يرد بـه البيع الا اذا أظهره صاحبه - ويعتبر غشا من كاتمه - ومن غشنا ليس منا.

ولا يخفى أن الصفة الثانية للخيل هى التى يتعثر بها الراكب فان بعض الخيل لايزال يعالج اللجام حتى يقع بين أضراسه فاذا وقع كذلك تملك على الـراكب أمره فلا يقدر على رده عن صولته ولاينتفع الـراكب باللجام فى فرس كهذا ولا ينطبق عليه ما قيل كما يرد جماح الخيل باللجم وأين هذا من ممدوح أبى الطيب حيث يقول:

اذا اللجام جاءه لطارق شحرلـــه شحو الغراب الناعق يعنى اذا راغب صاحبه جاءه اليه باللجام أحجل اليـه كمـا يحجل الغـراب وحجل الغراب فى مشيته معروف والمعنى تلقاه فاتحا له فاه كمـا هو

قال رسـول الله صلى اللـه عليـه وسـلم ما من تسبيحة أو تحميدة
أو تكبيرة يكبرها صاحب الفرس الا يجيبه هو بمثلها
« حديث شـريف »

شأن الغراب فالتقى اللجام لاسيما اذا رأى صاحبه جاءه بصفة اسراع علم أنه جاءه لمهم ولله دره ان كان كذلك ولا ريب فان لله فى خلقه أسرارا تتجلى عند الاختبار ومجربات الايام تعبر فوق الظن والتخمين وهنا الاخلاق توجد حتى فى البشر أيضا فضلا عن الحيوان فان بعض الرجال عند ما يسمع أصوات الوغا ينشط وتأخذه شنشة ويهش لما يسمع بخلاف البعض الآخر الذى يرتعد وينتفظ ويضيق به وسع الأرض وفى الحالين كثير من الرجال يذكرهم التاريخ وشاهد العيان أيضا كما عهدنا كثيرين من الجانبين والله ألمدبر والمصور .

(الجمـــــاح فى الخيـــــل)

ومن معايب المركوبات كلهـا أن يكون جموحا فانـــه اذا كان جموحا لايبالى باللجام ولو أضربه. فاذا كان كذلك فقد أوقع راكبه فى الخطر. وأوقع نفسه أيضا حيث يتضرر بلجامـــه. وربما هلك بذلك. ولا يزال الجموح هو وراكبه فى أزمة بل أزمات حيث يعض على اللجام اذا حصل فيـه تراخى - ولـو قليلا. وكـذلك يعض على الشكايم فلا يأمن فـارسه أن يلقى بـــه فى مأزق حرج. وعلاجه هوالعلاج الذى تقدم لما قبله. وهو خصيه أو قلع أنيابه. ولا أرى قلع أنيابه يغنى شيئا بل خصيه ينسيه الجماح الذى فيه واذا أطلق حتى يعيا ربما هلك. واذا آمن هلاكـه وكلف السير عندمـا يظهر عياؤه ربما زجره عن ذلك واذا لم يزجره فالابر التى حدثت الأن تؤثر عليه فيخضع لها ويتراخى عن الجماح الذى يعتاده لكنه لايصلح لغزو أو غارة أو طرد. لمخالفته النظام اللازم فان الجمـوح يفربلا عقل ولا رويـة ولا يتأثر بالتعليم وعند عدم تأثره بالتعليمات يوقع راكبه فى الخطر ويزج به فى المآزق ويأخذ به فى المتاهات حتى يهلك أحدهما أو كلا هما.

(الـــــــروغـــــان)

من أخطر أعمال المركوب الروغان فان الفرس أو الناقة مثلا اذا راغت براكبها عرضته للهلاك حيث يتلوح الراكب فيسقط من ظهر مركوبه بذلك. فيقع فى الهلكة. بغير عدو. واذا لم يهلك بذلك تسنى لعدوه اهلاكه وأعانه ذلك على الهلاك فليحذر الراكب لهذا النوع غاية الحذر. وأنفع علاج له أن يتخذ له راكبه عصا عريضا كالذى ذكرناه فى الحرون فاذا راغ التقاه بذلك العصى العريض الذى أعده له وضربه به ضربة شافية على خده من الجهة التى راغ اليها فحينئذ يرتجع عن روغانه. ويرتدع. لكن لا يكون الا من الفارس الماهر فى عمله. وهو عيب أيضا فى نظر الشرع. والعصى العريض يحصل به المطلوب ولا يجرح ولا يكسر غالبا نعم ان الروغان اذا كان عن اثارة علم أى علم ذلك عند منازلة الاقران فان ذلك ممدوح وانما لم نذكره استقلالا لانه داخل فى طاعة الخيل لراكبها آخذ بفن التعليم الذى القى اليه فان من مهارة الفارس أن يكون بصيرا لمراوغة الأقران حكيما فى منازلتهم وهذا فن جيد فى هذا المقام يعترف به الابطال وتتفاضل فيه صناديد الرجال فى حومات النزال

لما كانت الحرب على الخيل والجمال وأما الآن وقد صارت الحرب فى الأفق الأعلى تقذف قذايفها وترمى بنيرانها فلا حاجة الى الخيل وتعليمها الروغان عند الكر والفر فان الزمان تغير فى جميع أحواله وأصبح يبدى العجب العجاب ويرمى الافق للارض بمثل الشهاب وهذا هو جاد فى أبدع من ذلك ولله حكم هو نافذه وأمر هو غالبه واليه المصير .

(الشموس مـــن الخيل)

ومن علل الخيل الشموس و هو الذى يمنع الراكب ان يركب فيظل هو واياه فى صراع. وفى حديث البراق لما أردت أن أركب شمس بى فوضع جبريل عليه السلام يده على معارفه. ثم قال له أما تستحى يابراق مما تصنع. فوالله ما ركبك أحد قبل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكرم على الله منه. قال فاستحيا حتى أرفض عرقا. ثم قر حتى ركبته وفى رواية فاستصعب على وكذلك الذى يمنع السرج واللجام يقال له شمسوس. وهذا خلق قبيح فى هـذا الحيوان وضد هذا الحال الذى يشير اليه أبو الطيب المتنبى فى قوله حيث يقول :

اذا اللجام جاءه لطارق ... شحا له شحوا الغراب الناعق

أى درج اليـه كمـا يدرج الغـراب الى شىء أراد أخذه و ذلك معروف فى حال الغراب. فالشموس يلقى صاحبه منه عناء. وربما أوقعه فى خطـــر. وكذلك الـذى يمنع السرج واللجام. أو يمنع الراكب فقط. أو يمنع الردف فلا يقبله فـان الانسان قد يكون يقع على أخيه أمر فيحتاج الى ارادفه خلفه. وكذلك الفرس الذى يتعود على راكب خاص ويأنف ممن عداه من الناس. فان الحاجـة

تدعو الى أن يركبه رجل آخر فان صاحبه ربما مرض وربما غاب أو يمنع احدا خاصا ولا يمنع من عداه وذلك لاجل أمر أحسه منه فان الخيل لها احساس عال. وادراك قوى ولها عزة وآنفه. وحسبك بالذى قيد على أمه لينزو عليها. وقد ألقى عليه غمار حتى لايراها فلما فرغ منها وتبين له ريحا عاد الى ذكره فاقتلعه بأسنانه أسفاعلى ما وقع منه. فمات ذكره صاحب الاقوال الكافية وقد جرب أن الحصان لا ينزو على أمه. وربما عاد على قايده عليها فعضه غيضا على ما فعل. وآنفة منه فان نفوس الخيل عزيزة. وقد جربتها العرب فهى كبنى آدم. وخيل العرب أعز الخيل. وأكرمها والله سبحانه بخلقه أعلم.

وهنا يحسن أن نتذكر قول القايل:

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب

والمعنى أن الخيل هى فى نفسها كثيرة بمعناها الاسمى ولكنها بمعناها الحقيقى ونبعتها المعنوى قليلة الا عند من لا خبرة له بها فانه يراها خيلا بعين رأسه ولكن عند الاختبار والتحقيق يجدها حيوانا معروف بهذا الاسم ويجد الذى ينبغى أن يطلق عليه اسم الخيل قليلا وهكذا بنى آدم أيضا.

(ركوب السلطان للفرجه والنزهه)

أعلم أن الاوايل كان لهم اعتناء واسع بأحوال الركوب. سواء كان للفرجة والنزهـــة. أو كان لغير ذلك من الاحوال - وقالوا اذا أراد السلطان الـركـوب فليختر أى الخيل أحب اليـــه. اسمـا. وصفة. ولونا. ثم يقرأ أولا الفاتحه فان اسمها دال على المعنى المراد. ثم يقول عند وضع رجلـه فى الـركاب (بسم الله الرحمن الرحيم. سبحان الذى سخر لنا هذا. وما كنا له مقرنين - وانا الى لمنقلبون) قالوا وعند أخذ الفرس للحرب يقول. الله أكبر ثلاثا لااله الا الله. والله أكبر. ولله الحمد. قال: بعضهم وأنا أقول ذلك وأزيـد قراءة انا انزلناه فى ليلة القدر بتمامها. واذا جـاء نصرالله والفتح اى الى آخرها. قلت وانا أزيد ينبغى أن يقرأ بعد ذلك قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد. وفى تخصيص المركوب. قالوا ينبغى أن يركب يوم السبت الأدهم ويـوم الأحـد الابيض - ويـوم الاثنين الاخضر - ويوم الثلاثاء الكميت - ويوم الأربعاء الأبلق - ويوم الخميس الأشقر - ويوم الجمعة الأغر المحجل - لأن يوم الجمعة من أعياد المسلمين. هكذا فى آثارهم ولعل لهم فى ذلك الاختصاص أدلة

وفى أوابد أهل الأدب وعادات الملوك أحاديث يذكرها التاريخ وما زال الكاتبون فى هذا الصدد يتناقلوها ونحن نعرض عما لا ندرك له الدليل الذى يمكن التعويل عليه مهما كان وما كلاما يقال يمكن نقله والقاء الهمم عليه ولكل مقام مقال ومولانا صاحب الجلاله ربما لايحب الاطالة هنا.

(الخيل فى نظـــر الشارع)

أعلم أن الخيل فى نظر الشارع منيعة الحمى . محترمة المقام . وقد عرفت مما مر فيها عن النبوة الاولى - وعن العـرب الذين ولعـوا بهـا . وعن الملوك القدماء وعن القادة الزعماء . وأهل الخبرة بها . وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما جاء لما تبعثر فى محفوظات الرواة . وتناقل بعضهـه بعضهم وروى كل ما وقع لـه . وقد أسمعناك بعض ذلك . وعنه عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام . أنه رأى رجلا يضرب وجه فرسه ويلعنه فقال صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم لتمسك النار الا أن تقاتل عليـــه فى سبيل الله . أى فيكون قتالك كفارة لنعلك . هذا . قال فجعل الـرجل يقاتل عليه ويحمل الى أن كبر وضعف . وجعل يقـول اشهدوا اشهدوا . وروى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنـــه مسح وجه فرسه بثوبه . وقال ان جبريل بات الليلة يعاتبنى فى اذالة الخيل . بالذال المعجمة وهى الامتهان بالخدمة . والمعنى أن الخيل تعز وتكرم لا تهان . وتبتذل . الا لما لابد منه . وفى رواية أخـرى خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمسح وجـه فرسه وعينيـه . بكم قميصه . فقالـوا يا رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم بكم قميصك. اى تفعل ذلك استنكارا لذلك الفعل. فان قميصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشرف عند الله عز وجل من كل شريف. فى هذا الكون. ولما قيل له عليه الصلاة والسلام ذلك قال ان حبيبى جبريل عليه السلام عاتبنى فى الخيل. وقد عدها الله جل ذكره من أفخر الزينة وأجملها. اذ قرنها تعالى بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضه. ولا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص شيئا بمحبته بعد النساء والطيب الا الخيل. فتخصيصه عليه الصلاة والسلام لها بذلك دليل شرفها. فوق ما قلنا. ثم أن الله حرم الخيلاء ومقت أهلها. الا خيلاء الخيل بأهلها. وكانوا يعينون لها المرايغ التى تتمرغ فيها. قال معاوية بن خديج أنه لما فتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرعون فيها خيولهم. فمر معاوية المذكور بأبى ذر. وهو يمرغ فرسه فسلم عليه. ووقف ثم قال يا أبا ذرما هذا الفرس قال فرس لى ما أراه الا مستجابا. قال وهل تدعو الخيل وتجاب. قال نعم. ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتنى لابن آدم. وجعلت رزقى فى يده. الهم أجعلنى أحب اليه من أهله وولده فمنها المستجاب. ومنها غير المستجاب. ولا أرى فرسى هذا الا مجابا. أى تفرس فيه الاجابة عند الله. فان صاحب الفرس لا يرى أبدا الا

خيرا فى حياته ما دامت الفرس فى يده خصوصا اذا ربطها لله . ولو ربطها للتستر بها لاتزال سترا له عند الله . وعند الخلق - وهذا شئ مجرب . وانا لا أزال أحبها حتى أموت . وهى من أحب الأشياء الى . ولولا أن الشيب أدركنى لرجعت اليها فأجعلها أحد أولادى - وللخيل أهل يعرفونها ويعرفون بها . وهم القايلون اذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها . فاشركت العيالا . ومن شرفه الله شرف من أى نوع من أنواع المخلوقات . وبذلك يتبين أن نظر الشارع فى الخيل نظر عال . ومقامها معه مقام منيع الحمى - وذلك شأن الخيل حتى آخر الدهر . لايزال فقتل الخيل يورث الذل والفقر - واقتناؤها بعكس ذلك . وهذا أمر اتفقت عليه الأمم من قديم . ولا يزال صاحب الخيل ميسور العيش . معززا مكرما . وفى حديث أن رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يرجم فى بيته من غير أن يرى أحدا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم له . أربط الخيل ففعل الرجل ما أمره به عليه الصلاة والسلام فانقطع عنه الرجم . وجاء فى تفسير قوله تعالى ترهبون به عدو الله وعدوكم . وآخرين من دونهم . لا تعلمونهم الله يعلمهم انهم الجن . فكان فى ذلك دليل عن الشارع الذى ينظر الى الخيل نظر الاعزاز والاكبار

على خصايصها المنيعة . فالجن لا يعلمهم الناس . وهم يرون الناس رأى العين . وقد أرهبهم الله عز وجل بخيلنا . وكفى بها شرفا . وجرب أن البيت الذى تربط فيه فرس كانه فيه جيش يحرسه . وعنه عليه الصلاة والسلام . ان الشيطان لن يحتل دارا فيها فرس عتيق . وهو بمعنى الحديث الأول . الخيل أكرم الحيوان بعد الانسان . ولاسيما أن الخير معقود بنواصيها . وهل بعد الخير شئ يراد فى هذه الحياة الدنيا . ان كل ما تتطلبه الحياة الخير . وهو معقود فى نواصى الخيل الي يوم القيامة . وعليه فلا يزول عنها . ولا يفقد منها . وفى ذلك ترغيب من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا تذم الخيل فى ذاتها ابدا . انما المذموم ما كان فى اتخاذها فى غرض غير صحيح والمسلم لا يعمل شيئا مهما كان لباطل عادة . ورابط الخيل مرابط فى سبيل الله . بنية قلبه . وهو عزيز محترم وهى مقدمة فى الورد على غيرها من الحيوان . حكما من رسول الله عليه الصلاة والسلام فيها . ونهى أن تقاد الخيل بنواصيها . فان ذلك ازلال لها . واهانة لها . ولا يجوز ان تهان الخيل وقد أعزها الله وأمر باعزازها واكرامها . فاعزوا قدرها وصونوها عن غير أهلها ولا تضعوها فى مواضع لا تليق بها فان الشارع الحكيم أمر باكرامها مطلقا لعلمه بشرفها الذى البسها الله اياه والحمد لله الذى يعز من يشاء ويذل كذلك .

تتمه

نذكر فيها فحول خيل العرب المشهورة . فانها الأصل فى الخيل . وأشهر هذه الفحول المشار اليها عندهم أعوج - ثم الوجيه ثم غراب ثم لاحق . ثم سبل بفتح الباء الموحدة . وشهرة أعوج عندهم بلغت حد التواتر . فقد سارت بذكره الركبان . وتغنى به الشعراء فى تلك الأزمان . وكان لنتاجه أرفع الأثمان . وبعده لاحق وتداولهما العرب للاستنتاج منهما . وكان أعوج قيل لباهله . وقال الجوهرى كان لبنى هلال . ولعله كان فى الأصل لباهلـــه . ثم انتقل الى بنى هـلال . واليـه تنسب الاعوجيات . وسبب تسميته أعوج أن أهله خرجوا به وهو ابن ليلـة فمشى يوما وليلة فاعجبوا به . وفى اليوم نفسه حملوه على ظهر جمل . فربطوه بحبل بين غرارتين . فاضطرب فى الحبل فأعوج ظهره اذ كان لينا . وبقى ذلك العوج له . فسمى به واشتهر فى العرب بحسن نتاجـــه فكانوا يتنافسون فيه . وقال ابن الاعرابى كان أعوج لكنده . ثم أخذته بنو سليم . ثم صار لبنى عامر . ثم لبنى هلال وكانت المدايح لأعوج . ولنسله فى خيل العرب - وفى حديث ابن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن أول فرس فى العرب انتشر اسمه زاد الـركب للازد . أو زاد الراكب . فلما سمعت بنو تغلب به طلبوه منهم فاستطرقوهم اياه فنتج

لهم الهجيس. فكان أجود من زاد الركب. فلما سمعت به بنوبكر بن وايل. أتوا بنى تغلب فاستطرقوهم فنتجوا منه الدينارى - وأخذ الشهرة اذ كان أجود من الهجيس. وما زالت شهرة هذه الفحول عند العرب وفيها يتنافسون. واما لاحق فان أمه القته من بطنها فى حال غارتها فلحقها يجرى بجريها الى أن وصل مأمن القوم. فسمى لاحقا للحوقه بأمه فى ذلك الحال فأكرموه. ثم صارت له شهرة معروفة. تداولها أدباؤهم. ونطقت بها أشعارهم. وحسبنا هذه النبذة اليسيرة. كاشارة الى المقام والله ولى التوفيق. وهو حسبنا ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم. (١ه يوم ٢٨ من المحرم الحرام سنة ١٣٩٦ بمطرح تحت ظل راية **مولانا صاحب الجلالة قابوس بن سعيد**. سلطان عمان. خدمة لرغبته. وقياما بواجب حقوقه فى الأمة. والله نسأله توفيقه وعونه. على كل صالح انه كريم رحيم.

بقلم جامه ومؤلفه العبد لله سالم بن حمود قاضى المحكمة الشرعية بمسقط ١ ه.

مصـــــادر الكتـــــاب

١ - حياة الحيوان للدميرى

٢ - العقد الفريد لا بن عبد ربه

٣ - الاقوال الكافية للشيخ اليمانى

٤ - تحفة الاعيان للامام السالمى

٥ - ديوان أمرء القيس بن حجر الكندى

٦ - ديوان السلطان سليمان النبهانى

٧ - ديوان ابى الطيب المتنبي

٧ - مخطوط للامام سيف بن سلطان اليعربى

٩ - وفاء الضمانة بأداء الامانة للقطب بن يوسف

١٠- مسند الربيع بن حبيب الفرهيدى

١١- مسند ابى داود سليمان بن الاشعت

تتمـــــه فى الكلام عـــــن الأبـــــل

أعلم أن الأبل لم تكن بعيدة عن الخيل فى معناها فانها هى عمدة أموال العرب. وفيها شرعت الديات فكانت مائة ناقـة ديـة الرجل. وأقر ذلك الاسلام وجرت عليها الأحكام كمـا يعرف ذلك العرب وغيرهم. وقد اقتناها الملـوك والأمراء وجعلها الاكثر القوة التى تهاجم العدو. والعدة التى تعتمـد عليهـا الدول فى الهجوم والغارات ونقل المعـدات. وفى الاسفار بالبرارى والقفار الى أشياء أخـرى يعـرفهـا المعينون بها طيلة العصور التى مضت حتى هذا القرن الذى نحن فيه. وعليه فقد لـزم أن نذكـر عنهـا طرفا يبين بعض صفاتها ويعرب عن بعض خصالها تكميلا للفايـدة لأنها حتى الآن لاغنى عنها فى بعض الأحوال التى يعرفها المسلمون (فنقول):

قال فى دايرة المعارف اسم يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع هو دال على الجنس. وقال الجوهرى ليس لها واحـد من لفظها وهى مؤنثه لأن اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين. فالتأنيث لها لازم واذا صغرتهـا قلت أبيلـــة وغنيمة ونحو ذلك. وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء والجمع آبال

والنسبة اليها ايلى بفتح الباء انتهى - وقد ذكرها الله فى مقامات ذكر الخيل لأنها القوة الثانية . قال عز وجل ما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب . وربما كانت فى بعض الاحوال الهامة أكبر من الخيل وأنفع منها . اذ كانت سفنا فى البر حيث تحمل الأثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس . ولم تزل مركوبة الانبياء كما هى لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما شهرت ناقته القصوى . روى ابن ماجة عن عروة البارقى أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (الابل عز لأهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة) ولا يخفى عليك أن كلمة العز تجمع الخير والشرف والفضل لاسيما اذ ابتدأ بها فى هذا الحديث اعلاما بانها أكبر شأنا وأجمع فضلا واليك ما جاء أيضا فى القرآن الكريم (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) قال فى المحيط وهى الجمال فانه اجتمع فيها ما تفرق من المنافع فى غيرها . من أكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد الشاسعة . وعيشها بأى نبات أكلته وصبرها على العطش حتى ان فيها ما يرد الماء لعشر وطواعيتها لمن يقودها ونهوضها وهى باركة بالاحمال الثقال وكثرة حنينها وتأثرها بالصوت الحسن على غلظ اكبادها ولا شىء من الحيوان جمع هذة

الخصال غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب حتى جعلوها دية القتل - قال: فى دايـرة المعارف ويقال للابل بنات الليل أى لانها لا تـزال سارية لا ترهب ولا تتعلل بأى شىء (قال) ويقال للذكر والأنثى بعير أى يطلق اسم البعير على النوعين معا اذا أجذع ويجمع على بعران وأبعره قال وتوجد الابل فى شمال أفريقيا وأواسط آسيا (قال) ومن مميزاتها القناعة فى الغذاء والصبر عن الماء حتى أنها تمكث أياما عديدة بلا ماء ولا غـذاء ولا تكل ولا تعيا وفيها فوايد للانسان لا يمكن الاستغناء عنها اذ يأكلون لحومها ويشربون ألبانها ويلبسون صوفها ويسافرون على ظهورها فى الصحارى السهلة أما فى البلاد الجبلية فلا تكاد تعنى شيئا فانها لا تستطيع الهبوط الى الوهاد ولا الصعود الى النجاد للحد المطلوب قال: هذه الحيوان تطيع الانسان خوفا منه وان عاشت وحشيـــة عاشت مجتمعة أسرابا الى أن قال ويوجـد منها أنواع شتى أشهرها الأفريقى ذو السَنام الـواحد والآسيوى ذو السنامين ويسميها العرب ألعوامل (قال) وقد علم أن الجمل المروض يقارن الحصان فى السرعة. وروى من أشخاصه ما يمشى مائتين كيلو مترا فى اثنتى عشرة ساعة. وهى مسافة لايستطيع الحصان قطعها فى تلك المدة قلت قد علم أن الابل لحمل الأثقال وللمسافة البعيدة وهى ميزة لهذا الحيوان على غيره مع

أن الراكب يحنى عنق البعير وعليـــه الحمل الثقيل وهو يمشى فى الطريق فيركب صاحبه على ذلك العنق الممدود فيحملـه حتى يرفعه على ظهره . وهو يمشى بحمله ولايستطيع أى حيوان ذلك أبدا . وفى الحديث أعوذ بالله من الاعميين السيل والجمل الصئول أى أن الجمل اذا صال على أحد هاجمه مهاجمة الأعمى فان الأعمى لايرى عدوة بل يهجم على الحس فقط والجمل كذلك فهو يهجم هجوم الأعمى أى لا ينثنى عن عدوه . ويستطيع الانسان أن يسافر على جمل مسافة أيام عديدة فيحمل عليه زاده وفراشه وحوايجه العديدة غير خايف من العيا بخلاف بقية الحيوان من ذوات الأربع خاصة مهما كانت قوتها وضخامتهـا وهـذا شىء لاينكره أحـد . قال الدميرى فى حياة الحيوان الابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهى أنها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد وينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فارة فتذهب به حيث شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الأنسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفـه ووسايده كأنـه فى بيتـه ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه الاشياء . ولهذا قال الله تعالى أفلاينظرون الى الابل كيف خلقت فجعلها الله عز وجل فى الاعتبار تقابل السماء والجبال

والأرض ذلك لما أحتوت عليه من عظيم خلقتها ومن كونها طويلة العنق تتناول الشجر من بعيد وتنال ما أرادت كذلك وتكون بطونها مخازن لطعامها وشرابها لذلك لا يضايقها الجوع والعطش ومأمونة من العوادى الاخرى سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ضالة الابل فغضب على السائل. قائلا له مالك ولها. معها حذاؤها وسقاها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها. اى لا خوف عليها ولا محذور من جوع أو عطش فانها معروفة بالصبر والا حتمال بخلاف غيرها من ساير الحيوانات الأخرى.

شـــــرف الابل عنـــــد العرب

أعلم أن الابل لهـا عنـد العـرب شأن كبير فهى حمـولتهم اذا ارتحلوا وهى قوتهم اذا أغاروا أو غزوا . وهى أموالهم الثمينة التى لا يخافون ضياعها . فكانت فكاك الرقاب وديات القتلى . وسفن البر . قال بعض ما خلق الله شيئا أكرم من الابل اذا حملت أثقلت واذا نحرت أشبعت واذا سارت أبعدت واذا عطشت صبرت .

وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا ضرب مثلا للشىء الثمين تمثل بهـا . قال عليـه الصلاة والسلام ان الله زادكم صلاة سادسة يعنى الوتر خير لكم من حمر النعم ولا يزال يرد هذا المثل فى عدة مناسبات وذلك يدل أن حمر النعم أفضل الاشياء عندهم وأعزها عليهم وقد شهرت عند العرب بذلك وفى المناظرة بينها والخيل فالخيل مركوبة الجنود والشرط والامراء وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا ما يركب الابل وقل ركوبه للخيل وعندهم أن أناث الابل أشرف من ذكورها وهى التى تختار للركوب غالبا وهى التى ينوه بها غالبا فان الفحول عندهم ليست لذلك وباتفاق أن نوق عمان أعز وأغلا من هذا النوع مطلقا ولها فى الا مارات العربية شهرة عاليـة فيقدمونهن على ساير هذا الجنس فى اقتنائها ويتبارون فى أثمانها ورد ذلك فى كتب التاريخ العمانى وهى المعروفة بالهجن العمانية .

ذكـــــر العرب لهـــــذا النوع

ما زال العرب يتفاخرون بالابل وبأنواعها وما شهر من بيوتاتها . وما زال شعراؤهم يتغنون بذلك فى أشعارهم جاهلية واسلاما . وناهيك بكعب بن زهير فى بانت سعاد وهو يقول بعد ما ذكر مخلصه من عتابه لمحبوبتـه وذكر أحوالها (قال) :

أمست سعاد بدار لا يبلغها ... الا العتاق النجيبات المراسيل
ولسن يبلغها الا عـذافـره ... لها على الاين أرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمى الغيوب بعيني مفرد لهق ... اذا توقدت الحزاز والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها ... فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل
علباء وجناء علكوم مذكرة ... فى دفها سعـة قدامها ميل
وجلدها من أطوم لا يؤيسه ... طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه ... منها لبان وأقـرب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض ... مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحها ... عن خطمها ومن اللحيين برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل ... فى غازر لم تخونه الاحاليل
قنواء فى حريتها للبصير بها ... عتق مبين وفى الخدين تسهيل
تحذى على يسرات وهى لاحقة ... ذوابل مسهن الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن العصى زيما ... لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل
كأن ارب ذراعيها اذا عرقت ... وقد تلفع بالكور العساقيل

ومشى هكذا وهو مستغرق فى وصفها وذكرها الى أن قال:

تفرى اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل

وهكذا بقية نبغاء العرب فى مدحهم لنوقهم حيث جعلوها حصونهم المنيعة وقواتهم الرفيعه وسفن نقلهم وسلاحهم الذى يعتدونه لكبح جماح عدوهم وأكثرهم على هذا جاهلية واسلاما وانما ننقل من كلامهم ما يدل على صدق الذى نقول ونحرره كمفخرة من مفاخر العرب طيلة الأيام التى عاشوها وهم عرب أقحاح واليك مما يقوله شاعر السلطنة العمانية فى أيامه وهو سليمان النبهانى:

ونفنف مُرّتٍ طوت بى ثوبها ... حرجوجة تسبق ظلمان الفلا
حرف ذمول حرة عيرانة ... موارة الضبع أمون فى السرى
كأننى فوق ظليم مفعم ... أريد مثل البيت ممشوق الشوى

أو لهف فرد شبوب ناشط مطرد الروقين مدموم الصلا

وفى كلام أكثم بن صيفى لا تضعوا رقاب الابل الا فى حقها. فان فيها ثمن الكريمة ورقوء الدم - وبألبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير. ولو أن الابل كلفت ثقلا تكلفت. اذا اقبلت الابل على صاحبها السرور وعلى راكبها النجاح.

— وللامام ابن دريد فى مقصورته —

ألية باليعملا يرتمى بها النجاء بين أجواز الفلا
خوص كأشباح الحنايا ضمر يرعفن بالامشاج من جذب البرا
يرسبن فى بحر الدجى وبالضحى يطغون فى الآل اذا الآل طفا
اخفافهن من حفا ومن وجا مرثومة تخضب مبيض الحصى
يحملن كل شاحب محقوقف فى طول تداب الغدو والسرى

ولشاعر العرب ابى مسلم ناصر بن سالم بن عديم بن صالح الرواحى البهلانى فى مقصورته أيضا:

يعملة قد أخذت سلاحها من حقب يزينها على ألونى
روعاء ترمى مقلتيها حذرا بين عزيف وعواء وصدى

زيافة تحوذ فى تجليحها لا فرق ما بين الدماث والكدى
تخلف الريح تكوس خلفها كأنها أعارت الريح الحفا
كأنها من حقب منحب فى سدفة الليل هلال قد خوى
كأنما تطير من لغامها سرب ثغام فوق خيطان الغضا
يلهبها البرق كأن سايقا يحزها نخا بأسواط السنا
اذا اسطارت أرزمت رازفة تواضح الخال باجواز الفلا
كأنما البرق لها اجنحة اذا رأته حلقت الى السما

وفى هذا اليسير غنى عن الكثير ومن أراد المزيد من ذلك فكتب التاريخ وذكر حيوانات البلاد العربية يجد هنالك بغيته - بقى لنا ان ننبه هنا من أكثر العرب ابلا بعمان. وعلى الاجمال نقول أن الابل كما هى أموال العرب فهى غالبا للبدو وأكثر. البدو فى عمان ابلا هما قبيلتان ومن بعدهم من العرب فهم دون هؤلا - والقبيلتان هما آل وهيبة والدروع وكلاهما من نزار وبعدهما الجنبة وهي قبيلة يمانيه كما ذكرنا الكل فى الأنساب العمانية فهذه الثلاث القبايل هى اكثر قبايل عمان ابلا كما هن أكثر قبايل البدو عددا. وبعدهم يعرفهم من اختلط بهم. وللمناصير وبنى قتب أيضا ابل معروفة وللحسريت والعفار كذلك.

ثبت أن لهؤلاء ابلا عديـدة من خيرة الابل المعدودة فى عمان وشهرت فيهن نوق معروفة فى عمان صارت لها شهرة فى ايام الحروب بينهم وعرفت عندهم ببيوت خاصة أشبه فى نفسها ببيوت الخيل عند أهلها- وبلغ فى تنافسهم بأثمانها مبلغا كبيرا فبيوتها عند أهلها كبيوت الخيل جاهليـة واسلاما حربا وسلما وكذلك فى الرهان ولهم فى ذلك أحاديث يعرفها من اختلط بهم. ولن ننسى ابل الباطنه التى كانت سلاطين مسقط تعتمدها وهى نـوق تختص بقبولها التعليمات التى تقتضيها الأوقات الخاصة بها وهى معشوقة بحسن بيئاتها والفها الأحوال المطلوبة فى هذا النوع ولها جمال لايح وسير بديع فى صفات أخرى يعلو بها ثمنها ويرتفـع قدرها وان كان ذلك وامثاله الآن.

ليس من صددنـا والله نسـأله التوفيق لرضـاه والعون على تقواه وهذا آخر ما أردنا أن نحرره فى هذا الكتاب الذى نزفه الى أيادى جلالة السلطان المعظم قابوس بن سعيد سلطان عمان الحالى وفقه الله لصالح العمل وحفظ به البلاد وأراح به العباد وجعله الدرع الحصين لعمان المكين والحمد لله رب العالمين.

أه بقلم محرره العبد لله سالم بن حمود بيده بعاصمة عمان والله نسأله رضاه عنا وعفوه لنا انه كريم رحيم بتاريخ يوم العشرين من ربيع الثانى سنة ١٣٩٦ هـ.

فهـــرست الكتـــاب

	الموضوع	رقم الصفحة
١	خطبة الكتاب	١
٢	التعريف بالخيل	٢
٣	أول خلق الخيل	٧
٤	مما كان خلق الخيل	١١
٥	الخيل معجزه اسماعيل	١٥
٦	ورود ذكر الخيل فى القرآن	٢٠
٧	الممدوح منـــها	٢٦
٨	التحجيل الممدوح والمذموم	٣٨
٩	أوصاف امرء القيس للخيل لخبرته	٤١
١٠	ذكر الخيل إجمالاً	٥٢
١١	مشاهير خيل العرب	٧٦

	الموضوع	رقم الصفحة
١٢	ذكر مايذم من أفعال الخيل وطباعها	٧٨
١٣	الجماح فى الخيل	٨٢
١٤	الروغان	٨٣
١٥	الشموس من الخيل	٨٥
١٦	ركوب السلطان للفرجة والنزهه	٨٧
١٧	الخيل فى نظر الشارع	٨٩
١٨	تتمه	٩٣
١٩	مصادر الكتاب	٩٥
٢٠	تتمة فى الكلام عن الأبل	٩٦
٢١	شرف الابل عند العرب	١٠١
٢٢	ذكر العرب لهذا النوع	١٠٢